تنهيدة
إلى الذين سيتنهدون كثيرًا بين هذه السطور
ندى أشرف

تنهيدة

ندى أشرف

اسم الكتاب: تنهيدة
نوع الكتاب: نصوص أدبية
الكاتبة: ندى أشرف
التصحيح اللغوي: إستير ثابت
التنسيق الداخلي والتصميم: فاطمة محمد
الناشر الإلكتروني: دار ياقوت للنشر والتوزيع
الإصدار الإلكتروني الأول – 2025

جميع الحقوق محفوظة © للكاتبة والناشر
لا يجوز نسخ أو إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة دون إذن مسبق

إهداءٌ

إلى تلك الرائعةِ التي لا تعلمُ كم هي رائعة، إلى جميلتي نُدَىٰ،
تلك الفتاةِ التي تُشبهُ الأغنياتِ القديمةَ، رائحةَ القهوةِ،
والشوارعَ العتيقةَ، الفتاةُ التي تُنسيها القهوةُ والكتبُ همومَها،
ولا يستطيعُ أحدٌ أن يُعكّرَ صفوَها
هذا الكتابُ صُنعَ بكلِّ حُبٍّ لأجلِكِ ولكِ، تتخلّلهُ تفاصيلُكِ،
وكلاسيكيّتُكِ المُفرطةُ، ونظّاراتُكِ التي تُزيدُكِ جمالًا، كلُّ شيءٍ
فيكِ جميلٌ يا عزيزتي، وكلُّ شيءٍ يخصُّكِ يستحقُّ ألّا يُدفن،
لذلك أقدمتُ على أن أُخلّدَ كتاباتِكِ، ليراها أُناسٌ غيرُنا
أتمنّى أن يُعجبكِ

- عزيزتُكِ أستير

عزيزتي ندى

أعلمُ أنّكِ ستتفاجئين عندما تَرينَ صورتكِ على هذا الكتابِ الذي تَتضمّن صفحاتُه كتاباتِكِ الجميلة، وأنتِ لم تُقدِمي على إنشاءِ ذلك الكتابِ، بل ربّما تَعتقدين أنّ هناكَ سُوءَ تَفاهُمٍ، وأنّ صورتكِ وُضِعَتْ بالخطأِ... ولكن لا

وأعتذرُ عن تلكَ الصَّرخةِ التي ستصدرُ منكِ عندما يقعُ ذلكَ الكتابُ بينَ يديكِ، وتقعُ عيناكِ على صفحةِ الإهداءِ، لأنّكِ لم تَتوقّعي أن صديقتكِ، التي ظلَّتْ تُطالِبُكِ أن تُرسِلي كتاباتِكِ لها، تَنوِي أن تَنشرَها للعَلَن، ولكني أخبرتُكِ من قبلُ أن كتاباتِكِ جميلة، ولا بُدَّ أن يَقرأها أحدٌ غيرُنا، أنا وأنتِ، تَذمَّرتِ وردَّدتِ كلامًا حولَ أنّكِ لستِ مُستعدّةً بعد، ولكن من موقعي هذا أُخبِرُكِ أنّكِ مُستعدّة، وأنّه لا بُدَّ أن نأخذَ الخُطوةَ الأولى، مهما كنّا خائفين، دَعينا نَسيرُ بتعثّرٍ إلى أن نَصل، ذلكَ مبدؤُنا في الحياةِ، أليس كذلك؟

احتَرتُ كثيرًا في اختيارِ اسمِ كتابِكِ الأوّل، كنتُ سأسألُكِ: "لو هتعملي كتاب ليكِ، هتسمّيه إيه؟!" ولكنّني شعرتُ أنّ

هذه حِيلةٌ مكشوفةٌ جدًّا، كما لو أنّ عيدَ ميلادِكِ قد اقتربَ، وسألتُكِ: ماذا تُفضّلينَ أكثر، الساعاتُ أم الخواتم؟
ولذلك، اعتمدتُ على مهاراتي، وقلتُ: ربّما "تنهيدة" يكونُ اسمًا مُلائمًا، لأنّ ذلك الاسمَ هو اسمُ مجموعتِنا الأولى، التي رأيتِني أُنشِئُها وأُخرِجُ بها كلَّ ما في جُعبتي،
ولأنّكِ تُخبِرينني دومًا أنّ "تنهيدة" هو بيتُنا الثاني، فقد فَضَّلتُ أن يكونَ اسمُ كتابِكِ الأوّل "تنهيدة" حيث إنّني كتبتُ في "تنهيدة" كلَّ ما يُثقِلُ قلبي، وكلَّ ما يُسعدُهُ أيضًا، لذلك سأضعُ لكِ في هذا الكتابِ كلَّ ما يُثقِلُ قلبَكِ ويُسعدُه، كلَّ حروفِكِ المُبعثَرة، وتنهيداتِ روحكِ، ستقَعُ هنا بينَ يديكِ
ولأنّكِ صديقةُ دَربي وعمري، فنحنُ نتشارَكُ كلَّ شيء، نتقاسمُ الوجعَ قبلَ الفَرح، ولذلك، مَن سيكونُ مَحظوظًا، ويقَعُ هذا الكتابُ بينَ راحتيهِ، سيَعلمُ كَمِ التشابُهِ بيننَا
أتمنّى يا عزيزتي، أن تكونَ فكرتي صائبةً، وتكونَ فقط مجرّدَ بدايةٍ لكِ، أتمنّى أن تتألّقي دومًا، ولا تَدَعي الخوفَ يتحكّمُ بكِ،

وتَذكّري دومًا أنّ كلَّ شيءٍ سيكونُ بخير، وإنّني لن أُفلِتَ يديكِ أبدًا

من عزيزتِكِ: أستير

عزيزي البحر.. إليكَ أعود

إليكَ أعود، لا كما كنت، بل كما أصبحت.

أعود إليكَ يا بحر، بعد أعوام طويلة من الغياب، لا تحملني فيها قدماي فقط، بل تحملني الأحمال التي أثقلت روحي، والحنين الذي لم يفتر يومًا لكَ، ولصوتك، ولرائحتك المالحة التي تفتح في الذاكرة أبوابًا لم تُغلق يومًا.

كبرتُ يا بحر... كبرتُ كثيرًا.

لم أعد تلك الفتاة الصغيرة التي كانت تأتيك مُحملة بالأحلام الكبيرة، والضحكات السهلة، والعينين المضيئتين بشغف الحياة.لقد تغيرت، وتغيرت معي الدنيا.

تعثرت، قُطعت من طريقي أغصان، وزُرعت فيه أشواك، وخذلتني دروب ظننتها تقودني إلى النور.

أتذكر حين همست لك ذات مساء أنني أريد أن أكون طبيبة؟ لم أُصبِح، ولم تعُد تلك الرغبة تسكنني كما كانت.

مضى على تلك اللحظة أربع سنواتٍ كاملة، كل عام فيها درب جديد، وكل درب فيه درس، وفي كل درس انكسار

ونهوض.وها أنا اليوم، أقف على عتبة التخرج... من تخصص لم أخطط له، لكنني وجدت نفسي فيه، ورضيت.

علمتني الحياة أن ما نرسمه ليس دائمًا ما نبلغه، وأن رضا القلب لا يأتي بتحقيق ما نشتهي فقط، بل بالتصالح مع ما كُتب لنا.لم أبلغ ما أردت، لكنني بلغت ما كان يجب أن أكون عليه.

أما عن الناس فقليل من بقي.

الأصدقاء؟ بعضهم لا يزال حولي، وبعضهم كان عابرًا، وبعضهم خذلني حين احتجته.

لكني لم أعد ألوم أحدًا، فلكل طريقه، ولكل حقيقته.

أنا أيضًا لست كما كنت.

تغيرت و تعلمت كيف أكون وحدي ولا أنكسر،

كيف أبتسم رغم التعب،

كيف أُعيد ترتيب فوضاي،

وأُرمم ما انكسر في قلبي دون ضجيج.

أصبحتُ أكثر صدقًا مع نفسي، أعرف من أنا، وما أريد، ومن يستحق أن يمكث في حياتي، ومن يجب أن أتركه يمضي.وكل هذا، يا بحر، لم يكن مجانًا.

دفعت أثمانًا من الخسارة، والخذلان، والانتظار، لكني فهمت في النهاية: لا ينضج الإنسان إلا حين يسقط ويقوم، ولا يقوى إلا بعد أن يتألم.

ولأنك الصديق القديم، والصدر الصامت الذي لا يبوح، أُخبرك اليوم بسر جديد...

هل تذكر أول من جاء بي إليك؟

نعم أبي.

كان يحبك أكثر مما كنتُ أفعل، وكان يحدّثني عنك وكأنك حي.لكنه لم يعُد يا بحر.رحل جسده عن هذه الدنيا، لكن روحه لم تفارقني، ما زلت أراه في الموج حين يرقّ،وفي الهواء حين يعصف، وفي قلبي، حيث لا يُمحى أثره.

ادعُ له بالرحمة، كما أرجو من الله له،

ولا تحزن لأجلي، فقد تعلمتُ أن أعيش برفقة الذكرى لا بمرارة الفقد.

وسأبوح لك بسر لم أبح به لأحد:

ثمة قلب، بعيد... قريب، أذكره في دعائي كل ليلة،

أراه في أحلامي، وأنتظر لقياه في واقعي،

ذلك الذي إن شاء الله، حين أجيء إليك مرة أخرى، لن أجيء وحدي،

بل أجيء ومعي قلبه، وروحه، وظله،

وأقول لك حينها بفخر:

يا بحر... لقد انتصرت.

ندىٰ أشرف

٢٨ يوليو ٢٠٢٥

لا أعلم كيف أبدأ هذه الكتابة المبعثرة...

تلك جملتي المعتادة في كل بداية، وربما تكون اعتذاري الدائم لهذة الحروف قبل أن أبعثرها كما تبعثرني أفكاري. سأحاول أن أرتب هذه الكلمات، لعل قلبي يهتدي، و عقلي يستكين من شروده المستمر هنا وهناك. وكالعادة، أجلس وفي يدي فنجان قهوتي العزيز، ربما الثالث هذا اليوم، وربما سأدخل في جدال مع صديقاتي بسبب هذا الفنجان المسكين. سيقلن لي: "ليس لدينا امتحان، فلماذا كل هذا العبث الآن ؟"

وأخص بالذكر في هذا الشجار صديقتي العزيزة التي دوما ترتب لي فوضاي بلُطفها المعتاد "أستير"، اعتذر يا عزيزتي.

يا أحبائي، لو رأيتموني في طفولتي، وأنا أقول لأبي – رحمه الله – في دهشة:

"لماذا تحب هذا المشروب المُر؟"

وكان يبتسم ويجيبني: "إنه المزاج، وستفهمين يومًا ما."

لم أفهمه وقتها، لكنني أتذكر جيدًا نظرته حين رآني أرتشف أول فنجان قهوة في الإعدادية، وكأنني لم أعد تلك الطفلة، وكأنني شخص آخر!

ليتك كنت هنا يا أبي العزيز، لترى أن القهوة لم تعد تفارق يدي، وأنني صرت فعلًا شخصًا آخر.

صرت ألجأ إليها، أهدئ بها ضجيج تساؤلاتي... لم أعد بحاجة لامتحان كي أرتشفها؛ فهي رفيقتي اليومية، هي تشبهني كثيرًا، تمنحني الشيء ونقيضه. طَعمها العذب يشبه أحلامي وتوقعاتي، ومرارتها تذكرني بصفعات الواقع. ورائحتها التي تملأ المكان... تشبه ذكرياتي تمامًا.

أعلم أنكم قد ترون أنني أُبالغ، فهي في النهاية مجرد كوب قهوة، لكن بالنسبة لي هي أكثر.

عزيزتي القهوة، أشكرك لأنك تتحملين كل هذا العبء مني، ومن تفاصيل حياتي التي لا تنتهي.

كم أنتِ مسكينة، وقعتِ في يدي، وها أنتِ تمرين معي في كل ما لا شأن لكِ به. إن كتبتُ كتابًا يومًا ما، فستكونين شريكتي

الأولى فيه. لو كان بمقدورك الحديث، لرويتِ أسراري كلها، ولقلتِ لهم إنني كنت أرتشفك في لحظات فرحي، وهزيمتي، في ليالي امتحناتي الطويله، في ضحكتي الأولى، وفي ليلة وداع أبي، وفي دعائي الصامت من أجل ذاك الشخص الذي لا يعلم عني شيئ ، سوى أنني أذكره في صلواتي وبعض التحيات الطيبة. ستروين لهم تساؤلاتي... هل أستحق الحب؟ هل أنا شخص جيد بما يكفي لمن حولي؟

هل قلبي خفيف كفاية ليُحب؟ أم مثقل لدرجة لا تُحتمل؟ وأحيانًا، تقول لي صديقتي إن من سيحبني سيكون محظوظًا بي. وأتساءل، هل حقًا أنا كذلك؟

هل الحب يعرف طريقه إلى قلبي الذي يُخفي أكثر مما يُظهر؟

يا له من مشهدٍ عذبٍ أتخيله:

أن أُشارك قهوتي يومًا ما، مع الشخص الذي سيخبرني بعينيه أنني كافية، وأنني أستحق أن أُحب بلا شروط، أن نضحك معًا، ونتبادل الذكريات، أن نحكي ونصمت، أن نُطيل النظر في القهوة أكثر مما نحتسيها.

يا ترى، هل سيأتي يوم أُمسك فيه بفنجاني، وأشعر أن كل ارتجاف في قلبي قد هدأ لأنني لم أعد وحدي؟
أتمنى أن يكون هناك، في ذاك اليوم، شخص واحد فقط أشاركه فنجاني، وقلبي، وحديثي، وكل ما كنت أخبئه بين هذة السطور....💌

4.6.2025

ندى

عزيزي الله،

لم أكتب إليك منذ زمن، ولم أُفصح عمّا في قلبي منذ وقتٍ طويل،لكني أعلم، وكلي يقين لا يضعف، أنك أقرب لي من نفسي، تعلم خفايا قلبي الصغير، ما يُبهجه وما يُثقله، تعرف ما أُحارب لأجله، وما أُخطط لأتجاوزه،

وتعلم كيف أختبئ فيك كلما ضاقت بي الأرض، وإن لم أُحسن البوح. أعلم أنك تسمعني الآن، حتى وإن ضاعت كلماتي بين حزن وأمل،حتى وإن تلعثمت حروفي، وارتبك صوت صلاتي، أعلم أنك تُنصت لقلبٍ صغيرٍ يرتجف بين يديك، يُخبئ في صدره ألف أمنية، بعضها تأخر، وبعضها تاه، وبعضها ما زال يُتلى على مسامعك كل ليلة.لا أجيد ترتيب كلماتي بين يديك كما ينبغي، لكني أعلم أنك الأعلم بي من نفسي، والأقرب لروحي . ترعاني بلُطفك، وتحمل عني ما يثقل صدري، وتحتوي مستقبلي الذي أضعه بين يديك كل ليلةٍ في دعاءٍ خافت.

لا أجيد ترتيب الكلمات في حضرتك،أعلم أنني أضل أحيانًا، وتخذلني ثقتي، وتُربكني تلك الأصوات التي تهمس لي بأن أُمنياتي لن تتحقق، فأهمس لنفسي: "أهذه الرغبة أيضًا لا توافق مشيئتك؟ أم أن الوقت لم يحن بعد لأتذوق فرحة الوصول؟" لكني أعلم أنك الأعلم بي،ترى ضعفي، وتسمع تساؤلي رغم كل هذا، أعود إليك. أعود ملء قلبي إيمانًا، ملء روحي فرحا، و ملء ضعفي حبًا لا ينتهي

أحبك يا الله.

حين يخذلني كل شيء ولا تخذلني، حين أتعثر فأشعر بك تُمسك بيدي دون أن أراك، لأنك لا تزال ملجئي الوحيد، في كل لحظةٍ لا أفهم فيها نفسي.

أنا أحبك أكثر حين أتألم فأجد فيك شفائي،

ولن أتوقف عن الصلاه، وإن تأخر الجواب،

لأني أعلم أنك لا تمنع إلا لتحميني،

ولا تُعطي إلا في أجمل وقت، ولا تُخيب من قال: "يارب".

فمن لي سواك؟

من لي إذا غابت الوجوه، وبردت الأيادي، وبهتت الأحلام؟
من لي إذا ضاع الرجاء، وتكسرت الأماني، وجفت الطرق؟
أبسط إليك يدي المرتجفتين بما تبقى من يقين،
أبسطها رغم خوفي، رغم خذلاني، رغم ارتباكي،
فلا تُحزنني في مناجاتي ، ولا تُعاتبني على ضعفي،
فأنا يا الله لا أملك إلا انت، ولا أرجو سواك.
يا رب أعلم أن الطريق لا يزال طويلًا، وأنني سأمر بالكثير، لكني أرجوك أن تمنحني سلامك ،اجعل في قلبي نورك، وفي دربي طمأنينة، طمئن قلبي أن ما تمنيت قادم، وإن تأخر، وأنك لا تُضيع أمنيةً خرجت من قلبٍ يحبك، ويثق بك، ويشتاق إليك.امنحني حبًا يملأ قلبي نورًا، وسلامًا يسكنني وسط الضجيج، وامسح على قلبي بلمسةٍ منك، فإن لم أصل لما تمنيت، فليكن قلبي قد وصل إليك.

ندى أشرف

٢١.٥.٢٠٢٥

"**لا أدري حقاً كيف أبدأ هذا الحديث،** يا صديقي، ولا كيف أناديك الآن... الألقاب قد تاهت، والرفقة تهاوت وسقطت، وتبعثرت الكلمات كما تبعثرت خطانا. ورغم كل ذلك، لا تتعجب إن قلت لك: ما زلت أذكرك. فالذكريات لا تُمحى كما يُمحى الأشخاص من القوائم، بل تُنقش في الأعماق، وتظل حية في القلب، تنبض رغم الغياب.ربما نستطيع أن نمحو الصور، أو نحذف الأحاديث، بل وقد نلغي وجود بعضنا من صفحات التواصل الاجتماعي ، لكن... كيف أمحو تلك الكلمات التي كنتَ تنقشها في روحي؟ كيف أطفئ صدى حديثك الذي ما زال يتردد في ذهني؟ لا أعلم حقًا ما الذي يدفعني إلى الكتابة إليك الآن، ولا كيف طاوعني قلمي بعد كل هذا الصمت، بعد أن تقطعت بيننا السبل، وانتهت الحكاية دون وداع، ولا تفسير، ولا حتى نظرة أخيرة. ربما لأنك لم تكن عابرًا عاديًا، ولم تكن وجهًا يمكن نسيانه، بل كنت شيئًا من الروح، من القلب، من اليوم الكامل الذي كنت تملؤه دون أن أدري كيف. أيها

" الليل" الغائب، كيف لي أن أخبرك أنني راقبتك خلسة لا لشيء، فقط لأطمئن، لأتأكد أنك بخير، أن الحياة تمضي بك كما أردت لها، أن أحلامك التي حدثتني عنها تتحقق، وأنك تنعم بالسلام الذي عجزنا نحن عن صناعته لك. أصبحت محادثتنا التي كانت بمثابة منزل لنا أمامها تواريخ بالاشهر وربما ستصبح سنوات، لقد انتهى كل شيء يا ليل، لكن الذكريات لا تعرف النهاية، لا تنتهي لمجرد أننا أردنا لها أن تنتهي، فهي لا تتقن فن الرحيل، ولا تجيد لغة النسيان. الذكريات يا ليل تغرس فينا، تنبت رغمًا عنا، تتسلل إلى اللحظات الحالية، إلى الأغاني القديمة، إلى الأماكن التي مررنا بها ذات يوم، إلى الرسائل التي ماتت وبقيت فينا حية، تؤلمنا دون أن تنطق. كنت تملأ يومي، لحظاتي، أفكاري، لم يكن لك وقت محدد، ولا حضور مؤقت، كنت تسكنني على مدار الوقت، كأنني لا أعرف من العالم إلا أنت، فهل تراك تدرك الآن كم كانت الخسارة؟ هل شعرت يومًا بثقل الغياب الذي تركته في صدري؟ أم أن الأمر مر عليك كأنه لا يعنيك، كأننا لم نكن

يومًا شيئًا يُذكر؟ لم أعد أتعجبك من أنك أفلت يدي في اللحظة التي احتجتُ فيها لأن تُمسك بها أكثر. ربما كنت أحملك أكثر مما تحتمل، وربما كنتَ ترى في ما لا أراه في نفسي، عبئًا، ثقلًا، ظلًا مزعجًا في مسيرتك، لكنني، رغم كل شيء، كنت صادقة، كنت أراك جزءًا لا يُستبدل، وملاذًا لا يُهدَم، وها أنا الآن أكتب إليك، لا لأنني أرجو عودة، ولا أبحث عن فرصة، ولا أتوقع حضوراً، فأنا أعلم أن هذه الحروف لن تصلك، وأنك ربما لا تدري بوجودها أصلاً

قد تسألني صديقتي : لِمَ الآن؟ والجواب أنني صادفتك امامي، ووجدتني أختلس النظر ، لا شوقًا فقط، بل حاجة إلى الاطمئنان، أن أعرف أنك بخير، حتى وإن لم أكن جزءًا من هذا الخير. رأيتك تمضي في حياتك بثبات، كأنك لم تترك خلفك قلبًا متعبًا، وذاكرة لا تزال تتعثر باسمك. حياتك تسير، كما يجب، كما أردت لها، وهذا يكفيني، فالمحب لا يكره الخير لمن أحب، حتى وإن أوجعه الحب وأثقل عليه الرحيل.

أما أنا، فلا زلت هنا، أحملك في قلبي كأثرٍ لا يزول، كشيء ترك ندبة لا تندمل، لا لأنني ضعيفة، ولا لأنني لا أستطيع أن أنساك، بل لأنني لم أُرد النسيان أصلًا، لم أُرد أن أضعك في سلة "كان"، ولا أن أكون ممن حذفوا الصور والرسائل ومضوا، كنت أصدقك، وأحبك، وأمنحك من روحي أكثر مما أُظهر، فهل ترى كم يؤلم الصدق حين يُقابل بالخذلان؟ كنتَ سريع النسيان يا ليل، كأنك لم تكن تسكن كل هذا الاتساع من قلبي، وأنا بطيئة التعافي، لا أجيد التجاوز، ولا أملك قلبًا يُغلق بصمت، أنا تلك التي تحفظ التفاصيل، التي تهتم بالسؤال الصغير، والرد العابر، والاهتمام الخفي، فكيف لي أن أنسى؟

لم أكتب إليك لتعود، فبيني وبينك الآن مسافة لا تُقاس بالكيلومترات، بل تُقاس بالخذلان، بالتجاهل، بالصمت، بالحكايات الناقصة،بالاعذار الكاذبه، والوعود المحطمة، وأنا لا أبحث عمن يكلمني، أردت فقط أن أخبرك أنني مررت لأطمئن، لا لشيء آخر، وأن هذه هي المرة الأخيرة، آخر

نظرة، وآخر كلمات، وآخر بوح، فلن أعود إليك، لن أفتح صفحتك ثانية، لن أسأل عنك في صمت الليل، ولن أفتش فيك عن بقاياي. سأدعك تمضي، كما شئت، كما اخترت، وسأمضي أنا أيضًا، لا بقلب نقي كما كنت، ولكن بقلب يعرف كيف ينهض كلما سقط، كيف يمشي منكسراً ولا يطلب يدًا، كيف يحزن في صمت، ثم يواصل الحياة، لأن الحياة لا تنتظر أحدًا.

ندى

13.5.2025

يا عزيزتي

سأخبرك بهذا مرارًا وتكرارًا، ولن أكف، ولن يراودني الملل لحظة من تلاوة هذه الحقيقة على مسامعك:

أنتِ أغلى وأثمن من أن يُخدش قلبك خدشًا صغيرًا، أو أن تُصاب يدك بأذى،أنتِ أثمن من الألم، وأرق من الحزن، أنتِ الفتاة التي تحمل في عينيها لمعة النجوم، وتحتضن في نظرتها لون فنجان القهوة الذي يُرتّب ما بداخلك دون أن يكترث لما فاته العالم.في طيات ابتسامتكِ، أرى الأمل،

وفي تنهيدات صوتكِ، أسمع الحب والراحة والطمأنينة.

كيف لكِ أن تري نفسكِ شخصًا لا يستحق؟

حسنًا، أخبريني... سأستمع.

لن أمل، ولن أكل

تذكري دومًا أنني لن أفلت يدكِ،

وأنني، في كل مرة يتوه فيها قلبكِ، سأذكّركِ بالحقيقة:

أنكِ جميلة، بقلبٍ نقي، وأن هذا العالم مذنب بحقكِ لأنه وضع وردةً في وسط الأشواك. وحتى إن اضطررتُ لأن أتلو هذه الكلمات على مسامعكِ أربعًا وعشرين مرة في اليوم، سأفعل.

عندما يثور عقلكِ... ارتمِي في حضني.

أنا هنا، فقط اخبريني... وسأستمع.

ها أنا

في ليلة أخرى من الألم، أسير بين جدران الصمت التي تحاصرني، أجر قدمي المثقلتين بالخسارة بين سؤال تلو الاخر ، أتحسس روحي وكأنها جرح مفتوح لا يندمل. أنظر إلى سيفي، فأجده ملطخاً بدمائي، ولا أدري للمرة الكام أُقاتل، ثم أنهزم، ثم أعود لأبكي على من ظننتُ أن بقاءه وعدً لن ينكسر. يا عزيزي، ألم تستطع أن تحاول لأجلي ولو مرة؟ ألم يكن بيننا ما يستحق التمسك؟ أهذا هو الحب عندك؟ عهد يكسر، ووعد ينسى، وقلب يلقى على الطريق؟ أكنت حقًا لا أستحق المحاولة؟ لا أستحق أن تكون لي يد تتشبث بي حين أميل؟لا استحق ان تبقى لأجلي؟ إن كنت يوما سترحل، فلماذا تركت لي كل هذه الذكريات؟ لماذا زرعتَ صوتك في زوايا روحي، وتركت عطرك في أركان عقلي؟ لماذا غادرت، وأبقيتَ منك كل شيء؟ ما جدوى الذكريات إن كانت لا تعيد من رحل؟ ما جدواها إن كانت تملأ قلبي ثقوبًا لن تُغلق؟ لقد أصبحتَ ندبة جديدة في صدري، لا تختلف عن سواها،

سوى أنها الأشد عمقًا، الأشد وجعًا. والفرق الوحيد بينك وبينهم، أنك كنت أقرب، أنك كنتَ أكثر وعدًا، أكثر أمانًا، فكنت أكثر خذلانًا. إنه الفراق الذي لا يفهمه إلا من ذاقه مثلي، لا صوت له، لكنه يصمم الأرواح ، لا شكل له، لكنه يحني القلوب، لا طعم له، لكنه يتركُ في الفم مرارة لا تزول. وما أقسى أن يكون الفراقُ هو النهايةُ الوحيدةُ التي لم أتمنّاها، تالله لم اتمناها، لكنها كانت الوحيدةَ الممكنة .
فالَحى الله الفِراقَ ولاَ رَعاهُ.

3.2.2025

ندىٰ

أكتب لك، رغم كل شيء

يزعجني أن قلمي لا يتحرك إلا إليك، كأن الحروف تأبى أن تسكب نفسها لغيرك. لا تتعجب، أعلم أنني قلتُ لك يومًا أنك لم تعد عزيزي، لكن حضورك الذي باغتني في طيات حلمٍ عابر، كان حضور "العزيز"، بل أكثر.

في الحلم، كنت هناك، تبتسم كطفلٍ أعرفه جيدًا، تقترب وكأنك لم تغب يومًا. تمنيتُ أن لا أستفيق، أن يطول الحلم، أن أظل بجانبك، أراك، ألمس هذا الهدوء الذي يسكن ملامحك. تمنيتُ لو أنني أستطيع أن أعيش ما رأيته، أن نكون جنبًا إلى جنب، لا كذكرى بل كواقع لا ينتهي. لكن كعادتها أحلامي، تمنحني لحظة دفء، ثم تتركني أركض خلف ما لن أُدركه، لأصحو على فزع الحقيقة: أنك لست هنا، وأن ما هنا فقط هو مرارة غيابك، تطفو فوق مرارة قهوتي.

رغم كل الغضب، رغم الأسى في قلبي ، ما زلت أتمنى لك الخير، حتى وإن لم أكن جزءًا من تفاصيلك بعد الآن، لا يهم. المهم أن تكون بخير، أن تمضي أمورك كما تريد.

أنا، فقط، لن أتمنى لك الأذى، رغم أن غيابك موجع بما يكفي ليتمناه لك غيري .

6.4.2025

ندى

لا يزال داخلي هذا الاستنكار المرعب، كظل ثقيل لا يفارقني، رغم كل الأصوات من حولي التي تصر على أنني موهومة، أنني وحدي من يرى الحقيقة بهذا الشكل. قالوا لي إنك لا تستحق، قلت بلى يجب أن أحاول مرارًا، أن أتمسك، أن أجادل، أن أقنع هذا وأدافع أمام ذاك، أن أخبر صديقتي أنها متحاملة وظالمة، وأقنع نفسي أن النهاية ستكون كما أريدها. وأقنع صديقي هذا وذاك بأنني على حق، وأن الأمور قريبًا ستكون على ما يرام.

لكنني أدرك الآن أن ما كنت أراه قريبًا كان في الحقيقة بعيدًا... بعيدًا كالسراب. كنت أسير في درب يتلاشى مع كل خطوة، وكلما اقتربتُ خطوة، ابتعدتَ أنت خطوتين... بل أكثر. أخرج من حالتي هذه الآن، لا بقرار واعٍ، بل بوجع لم يعد يقوى على الاحتمال. أعلم أن الألم ينتظرني في كل زاوية، أعلم أنني سأغادر وقلبي على حافه كل شيء، لكنني لن ألومك... أقسم بهذا. وربما هذا القسم الوحيد الذي لم يسقط مني. متى لُمتك أنا؟!

أنا فقط أعود، وإن كان اللوم من نصيب أحد، فهو نصيبي وحدي. هذه أول مرة لا أنعتك فيها بلقبك المعتاد... "عزيزي". ربما لأنك لم تكن عزيزًا يومًا، ربما لأنني أدركت الآن أن الألقاب لا تُمنح لمن يعبر الحياة كالغرباء. دعني أسميك ما شئت، أو ربما لا أسميك أبدًا، فأنت لم تكن سوى عابر، مر بحياتي فجأة وقلب كل شيء رأسًا على عقب. حتى أحلامي تسللت إليها دون إذن، حتى نبضي صار مضطرب بسببك دون إرادة مني. لكنني أتحمل كل هذا على عاتقي، كما تحملتُ صمتك، وغموضك، ومرات رحيلك التي لم تكن تترك خلفها سوى الفراغ، وعوداتك التي لم تكن تعني سوى مزيد من النزيف. لم ألومك يومًا، كنتُ أواسيك بينما كنتُ أنا التي تنزف بصمت.

والآن... ربما سأبدو حمقاء في أعين أصدقائي، أو ضعيفة، أو مملة، لأنني تحملت كل هذا وحدي. لكن لا بأس... لن أندم، لن أحمل في قلبي إلا الامتنان، ولو على العِبرة التي خرجت بها. لم أحصد ورودًا بقدر ما منحت، لأن الأرض

التي زرعتُ فيها لم تكن خصبة، كانت بورًا، قاحلة، لم تكن يومًا أرضي. كنتُ الفلاح الذي ألقى بذوره في أرض غير مهيأة للحياة، فكيف لي أن أرجو منها حصادًا؟ يكفيني الشوك الذي يملأ يدي ، هذه اليد التي تنزف حروفًا الان لا دمًا. يا الله... وحدك تعلم كيف كنتُ أطلب المستحيل، كيف كنت أهرع إليك، كيف كنتُ أبكي أمامك كطفل صغير يجهل أن الأقدار لا تلين بالبكاء. كنت أظن أن إشارات قلبي ستقودني إلى ما أريد، لم أدرك أنها كانت تقودني نحو التيه. أرجوك، لا تتركني وسط غرق قلبي، لا تجعل الحزن يلتهمني أكثر. لم يعد لي سند، لم يبقَ لي عون، فكل من أردته تمسك بغيابه، وكل من تمنيته أفلت يدي... فلا تفلت يدي أنت، يا الله.

1.4.2025

AM 9:20

It's Over my friend

ندىٰ

لطالما تعجب من حولي من تعلقي الشديد بالسماء، بتفاصيلها التي لا تنتهي، بالنجوم التي تلمع في الليل، بالقمر الذي يرافق العابرين في سكون، بالمطر حين يهطل فجأة وكأنه يبوح بسر قديم، بالسحاب ، وحتى بالشمس التي تتسلل في الصباح لتذكرنا أننا ما زلنا علي قيد الحياة ، ثم تغيب في المساء وكأنها تودع العالم برفق وتترك مساحه لليل الطويل الذي يذكرني بك وبأسئلتك لي، يا عزيزي. لكنهم لا يعلمون أن السماء ليست مجرد لوحة متغيرة أمامي، بل هي امتداد لروحي، مرآة تعكسني دون أن تتكلم. أتذكر يا عزيزي حين سألتني ذات مرة:
"لماذا تحبين السماء وهي ملبدة بالغيوم؟ ألا تخيفك إن أمطرت فجأة؟" ضحكت يومها، وقلت لك بكل إختصار :
"لا، بل أحبها بكل أحوالها." لكنني لم أقل لك الحقيقة كاملة، ربما خوفًا من أن تلاحقني بالمزيد من الأسئلة التي لا أملك إجابة عليها، أو خوفًا من أنني لو حاولت شرح ما بداخلي، فلن تفهمني فأندم. في الواقع، أنا أحب السماء وهي ملبدة بالغيوم لأنها تشبهني. لأنها، مثلي، تحمل ثقلًا في داخلها، تسير في صمت

وهي تخفي المطر بين طياتها، تنتظر اللحظة التي تثقلها الأحزان لتبكي على العالم كله. أنا أيضًا أفعل ذلك، أحمل مشاعري وأفكاري بصمت، وعندما يفيض قلبي بما لا يحتمل، أبكي كما تمطر هي.

لكنني لا أريد أن أظلم السماء ، فأنا أحبها أيضًا عندما تكون صافية، حين تنثر في الليل نجومًا لامعة، تذكرني بأحلامي المتوهجة داخلي، الأحلام التي أتمنى أن أصل إليها يومًا. السماء تراقب من يأتون ومن يرحلون، تراهم بصمت، كما أفعل أنا. راقبت رحيل كل أحبتي يا عزيزي كما راقبت الشمس وهي تغيب، كما راقبت القمر وهو يتلاشى تدريجيًا في ظلام الليل. لكن الفرق بيني وبينها أنها، رغم كل ذلك، تبقى شاهقة، واسعة، ممتدة بلا نهاية... أما أنا، فرغم كل ذلك، ما زلت أحاول أن أكون مثلها أن أكون كما أنا أن اتحمل عواصف قلبي وتعاقب فصول حياتي مثلها .

ندى

21.3.2025

"لا أعلم كيف أبدأ هذا النص، وكيف أُعبر عما يفيض به قلبي من ألم وحيرة"

. لطالما كنت أبداء كلماتي بهذه الجملة، مختبئة خلف ضعفي في التعبير، لكن هذه المرة لن أكتب، بل سأنزف الحروف من داخلي، من عمق روحي المثقلة بالخذلان.

لن أبدأ هذه المرة بتحية لعزيز أو رسالة لصديقتي الغالية، بل سيكون هذا النص رثاءً لذلك الصديق الذي أفلت يدي في منتصف الطريق. أتيت هنا لأحاول أن أودع ما في قلبي داخل هذه الأحرف، لعلني أجد إجابةً لهذا السؤال اللعين الذي يفتك بصدري: "ليه؟" تلك الثلاثة الأحرف القاتلة التي تنهش روحي كل ليلة.

أجبتُ صديقتي حين سألتني لماذا توقفتُ عن الكتابة هذه الأيام، لكني في الحقيقة كنت أنتظر الإجابة بنفسي يا عزيزتي. لم أكن أعلم أن الفقد قادر على أن يجفف حبري بهذه القسوة فأنا أعتدته، أن يجعل عقلي متاهةً بلا مخرج. لم أكن أتخيل أن الوداع يمكن أن يأتي بهذه البساطة، بهذه

القسوة التي لم يهيئني لها شيء. لم تكن العلة في الفقد ذاته، بل فيمن فقدت. عقلي ما زال يرفض التصديق، يرفض أن يُدرك كيف انهارت كل تلك الوعود، كيف سقطت كلماتنا في الفراغ، ويتساءل أي جزء من صداقتنا كان حقيقيًا؟

كنتُ أتخيل كل النهايات، حتى تخيلت موتي، لكني لم أتخيل أبدًا أن تكون النهاية هكذا... بهذه السهولة!

يا من كنتُ ألقبكِ بـ "الليل، بشبيه القمر"، أظنني كنت محقةً في وصفكِ، فقد كان وداعكِ في ظلمة الليل، ولا أعلم كم ليلةً مرت منذ ذلك اليوم . منذ رحيلكِ، الصوت الوحيد الذي يتردد في رأسي هو صرير السيف الذي اخترق قلبي، ذلك السيف الذي سلمتُه لكِ بيدي، وأنا أطمئنكِ أنني أُدرك طعنه، فقد سبقكِ به آخرون. أقسمتِ حينها أنكِ لن تجعلي قلبي ينزف كما فعلوا، وأنكِ مختلفة، وأن من يخسرني لن يعوضني أحد أبدًا. لحظة! ما هذا؟ لماذا أرى سيفي من جديد بين يدي؟ ولماذا تغرقه دمائي؟! يا صغيرتي، ما بالي أشعر بالألم مرةً

أخرى؟! أكان هذا هو قسمك؟ كم ستدفعين كفارته، أخبريني؟

ربما تريننِي أبالغ الآن ، لا بأس، فمبالغتي كانت بقدر محبتي وصدقي. لن ألومكِ بعد الآن، ولن أتلو عليكِ عبارات العتاب، فقد انتهى كل شيءٍ بانتهاء رغبتكِ. هذه ليست جريمةً يعاقب عليها القانون، فمشاعر الإنسان وقراراته مسؤوليته وحده، لكنني أريدكِ أن تعرفي شيئًا: الوعود مسؤولية أيضًا. مسؤولية ثقيلة، لو أدركناها جميعًا لَصُنا كل كلمةٍ تخرج من أفواهنا بحذرٍ شديد. أنا أكتب عادةً لأشفى، لكنني كنتُ أتمنى ألا تكوني يومًا أحد نصوص الرثاء في مذكراتي. كنتُ أتمنى أن يظل الليل الذي يشبهكِ دافئًا كما عهدته، لكن القدر شاء غير ذلك. لا ألوم أحدًا، ولا أشكو الله منكِ، بل سأدعو لكِ كما اعتدتُ دومًا كوني بخير.

وداعًا يا ليل.

5.2.2025

16.3.2025

إلى عزيزتي النقية "أستير"

كيف لي أن أصفك بكلمات، وأنا أعلم أن الحروف مهما اجتهدت لن تفيك حقك؟ كيف لي أن أنقل للناس جوهرك النادر، وأنا أدرك أن ما نلته من صداقتك هو أعظم من أن تحويه كلماتي؟

الغالية والحنونة التي لم تمل يوماً من حديثي، ولم تثقلها كلماتي المتكررة، بل كنتِ دائماً الحضن الدافئ والسند الثابت. أيتها الشجاعة المثابرة، يا من أرى في خطواتك المتقدمة نحو حلمك بريقاً يشبه الربيع حين يزهر بعد طول انتظار. بريق يشبه بريق القمر في أحلق الليالي، ها أنا أنظر إلى أناملك التي تنبت الزهور بين سطورك، وأعلم يقيناً أنني إن فتحت كتابك الآن، فلن أغلقه قبل أن أغوص في أعماقه حتى آخر كلمة، وكأنني أبحر في بحر لا تنتهي أسراره، ولا ينتهي سحر أمواجه.

مبارك لكِ يا صغيرتي، مبارك لمن ملكت أعمق نقطة في قلبي، لمن أمسكت بيدي حين تعثرت، وقالت لي بثقة: لن نقع، سنكمل الطريق معاً.

عزيزتك "ندى" تخبرك الأن أنها تستمد نورها منكِ، وأنها ستكون إلى جوارك دوماً، مثل ظلك الذي لا يفارقك. ستحميكِ من كل ما قد يحاول أن يلامس قلبك بسوء، وستقف بجانبك بكل ما أوتيت من قوة. فانظري في عيني، وسترين فيها انعكاس جمالك الحقيقي، وستدركين أنكِ كنز، لمن لم يعرف معنى امتلاك كنز من قبل.

ندى

14.3.2025

يا عزيزي

كثيرًا ما تساءلت في غيابك كيف حالك؟ كنت أتمنى لو أن هناك من يخبرني أنك بخير، أن كل شيء يسير كما تتمنى، أن الحياة لم تأخذك بعيدًا كما فعلت معي. وددت أيضًا لو لم أرهق نفسي في البحث عن إجابة لهذا السؤال، لكنني لم أستطع الفرار منه، كما لم أستطع الفرار منك. لا تندهش، أعلم أنك قد تظنني مجنونة، فأنا أريد الشيء ونقيضه في آن واحد، أهرب منك وأركض إليك، أرفضك وأتمسك بك، ألعنك وأدعوك في صلاتي. مذ عرفتك وأنا أعيش بين النقيضين، أفعل الشيء وعكسه، أتنقل بين الحالتين دون أن أستقر.

لكنني اليوم لم آتِ لأدعو لك كما اعتدت، ولم آتِ لأحدثك عنك، بل عني. أدركت مؤخرًا أنني وحدي من أعيش هذا كله، وحدي من أبكي في الليل من الألم الذي ينهش صدري، وحدي من أنهكه عقله وأرهقته أفكاره حتى بات يصرخ طلبًا للهدوء، للسكينة، ولو للحظة واحدة.

أتذكر يا عزيزي؟ كنت تنعتني بـ"البومة" وتسخر من ساعات نومي الطويلة، دعني أخبرك أنك سرقت النوم من عيني ورحلت، أخذته معك وتركتني هنا أواجه ليالي الأرق وحدي. لا أنت هنا ليهدأ عقلي، ولا أنا أنام لأهرب من هذا الألم لبعض الوقت. ورغم وجعي منك، رغم غضبي عليك، تمنيت أن أصرخ بوجهك وأشكو لك، أن أبكي أمامك كما اعتدت، أن تربت على رأسي وتقول إن كل شيء سيكون على ما يرام، حتى لو لم يكن كذلك. أخبرني يا عزيزي، كم كفارة اليمين؟ فأنا كل يوم أستيقظ وأقسم أنني سأنساك، أنني سأمضي، ثم يسقط قسمي أرضًا كما لو أنه لم يكن.

ربما تهت في طريقك إلي، ربما نسيت العنوان، أو ربما لا تريد العودة أصلًا. لا بأس، سأكتب عنك حتى وإن لم تعد، سأكتب كتبًا يحكي عنها الناس، يرددونها على مسامعك، لعلها تصل إليك، ولو صدفة.

ندى

12.3.2025

قد يرى البعض أن المطر مجرد ظاهرة طبيعية، أمرًا مألوفًا يتكرر مع تعاقب الفصول، لكن بالنسبة لي، للمطر سحر لا يفهمه الكثيرون. هو رسالتي الخفية من السماء، صوت الطمأنينة الذي يربت على قلبي كلما اشتدت العواصف داخله. حين تضرب قطراته الأرض برفق، كأنها تهمس لي: أنا هنا، أخبريني... ماذا حل بقلبك؟

لطالما شعرت أن السماء تشاركني أحزاني، كأنها تبكي معي كلما مسّني الحزن انا وقلبي، تواسيني بهمهماتها الرقيقة وتخبرني أن لا بأس، أنني لست وحدي. ومع كل قطرة تهطل، يستعيد قلبي أنفاسه، يغسل المطر شيئًا من وجعي، ويترك خلفه سكينة لا أجدها في أي مكان آخر.

أذكر أول مرة نقشت السماء ذكرى لا تُمحى في حياتي، كنت في الخامسة من عمري، أركض بكل حماس ولهفه نحو أمي لأخبرها أنها تمطر يا أمي ، وفي غمرة فرحتي تعثرت وسقطت، وكُسرت يدي. ومع ذلك، لم يكن الألم ما بقي في ذاكرتي، بل فرحتي بالمطر، كأن السماء أرادت أن تترك لي علامة،

ذكرى تذكرني دومًا أنني كنت، وما زلت، عاشقة لها ولتفاصيل فصل الشتاء. فاأنا يا عزيزي صديقة لما هو فريد، للبحر حين يهمس بأمواجه، للطبيعة حين تعانقني بألوانها، وللمطر حين يحتضن الأرض بعذوبته. هذه الأشياء، رغم بساطتها، تجعلني أشعر أن الحياة تستحق، حتى بعد كل الألم، حتى بعد كل البؤس.

عزيزي الله...

بعدد حبات المطر، أسألك أن تغمرني أنا و أحبتي بحياة هادئة، أن تبارك أحلامي لتتماشى مع مشيئتك، حتى وإن بدت مستحيلة. احفظ من أحب، رافقهم برعايتك أينما ذهبوا، واملأ قلوبنا بسلام لا تزعزعه الأيام.

ندى أشرف

٢٠٢٥.٣.٥

على شاطئ يمتد كأفق بلا نهاية، وقفت أخيرًا، أستمعُ لصوت البحر وهو يغني للريح، وأراقب السماء تفتح لي ذراعيها بلونها الصافي. لا شيء هنا يطلب مني تفسيرًا، لا شيء يسألني لماذا أتيتُ أو ماذا أحمل في قلبي.حين وقفتُ أمام البحر، رفعتُ رأسي إلى السماء، وشعرتُ بشيء يشبه العناق، كأنهما يحتضنان روحي التائهة منذ زمن. لا أعرف لماذا كنتُ أبحث عن هذا الشعور، لكنني أدركتُ أنني كنتُ بحاجة إليه أكثر مما تخيّلت. السماء بعيدة، لكنها دائمًا قريبة لي، تراني دون أن أطلب، تحتويني دون أن أتكلم. والبحر واسع، لكنه لا يخيفني، بل كأنه يسرد لي حكايته مع كل موجة، أو ينتظرني أنا أسرد له، يهمس لي: "أنتِ حرة، لا شيء يقيدكِ سوى ما تصنعينه بيديكِ."

*في هذه اللحظة، وأنا أتنفس بعمق، شعرتُ وكأنني أعود إلى الحياة من جديد. وسرتُ على الشاطئ بخفة لم أعهدها في نفسي من قبل. لا أدري إن كنتُ أنا التي وجدتُ البحر، أم أنه هو الذي وجدني، لكنني أعلم جيدًا أنني هنا... حيث

يجب أن أكون. هنا، حيث تنفستُ الصعداء لأول مرة من جديد.*

ندى

20.2.2025

سلامًا عليكَ وعلى قلبكَ، يا عزيزي.

كالعادة، أتيت إليك هنا، بين أحرفي، أبحث عن ملاذٍ أستطيع أن أقول فيه ما لا أقوى على مواجهتك به. أختبئ بين كلماتي كما يختبئ الليل خلف ستائر العتمة، ليس خوفًا منك، بل خوفًا من صوت الحقيقة حين تنفجر في وجهي. الحقيقة يا عزيزي، موجعة أكثر مما توقعت، وكلما ظننت أنني اعتدت عليها، وجدتها تطعنني من جديد، كأنني لم أعرفها يومًا.

إليكَ، أيها المقصود...

لا أعلم للمرة الكم أكرر ذات الجمل، أو أعيد ذات الأفعال، لكن اليوم مختلف، يا عزيزي. اليوم، لم أهرب منك في أحلامي، لم أر طيفك يتجول في وسط نومي، ولم أفزع من وهم وجودك. يبدو أن الأرق هذه الليلة قرر أن يشفق علي، أن يمنحني ليلًا بلا أحلام، لكنه لم يمنحني ليلًا بلا تفكير.

فاتخذت فنجان القهوة، عدوك ، صديقًا لي، أحدثه عنك قليلًا، أخبره بما لا أقوى على حمله وحدي. فهو الوحيد الذي لم يسأم من حديثي عنك، لم يمل من تفاصيل قصتنا، أو

بالأحرى... قصتي التي لم أخترها، بل فرضت علي منذ أن كنت طفلة في الخامسة عشرة، بضفائر بريئة، لا تعرف أن القدر قد رسم لها طريقًا لا خروج منه. كبرت، يا عزيزي، لكنني لم أتحرر منك، وكأنني محكومة بالسير في دائرة مغلقة، كلما حاولت الابتعاد، وجدتني أعود إليك، حتى في أبسط التفاصيل أتذكرك.تحولت سيرتك إلى شيء يشبه الظل، يلاحقني حيثما ذهبت. لم تعد تقتصر على ذاكرتي وحدها، بل تسللت إلى كلمات الآخرين، إلى أحاديثهم العفوية، إلى أسئلتهم التي تلاحقني دون أن يدروا كم تؤلمني. لم يعد صباحي يبدأ بتحية عابرة، بل بسؤال متكرر: "كيف حال عزيزك؟ أين هو الآن؟"

يا لهذا السؤال، كم يرهقني...ماذا أخبرهم يا عزيزي؟ هل أخبرهم عن حضورك الذي لا يرى؟ أم عن غيابك الذي لا يحتمل؟ هل أصف لهم كيف أنك هنا ولست هنا؟ تتسارع الأسئلة في رأسي حتى يوقظني صوت الست أم كلثوم، كأنها تغني لي وحدي:

"مخطرتش على بالك يوم تسأل عني؟
وعينيا مجفيها النوم، يا مسهرني..."
آهٍ يا ستّ أم كلثوم، لو تعلمين كم أردد كلماتك دون أن أقصد.أحقًا يا عزيزي، لم أخطر ببالك يومًا؟
أحقًا لم تتساءل أين أنا؟ كيف أصبحت؟ هل كنت يومًا تختارني، أم أنني كنت مجرد عابرة في حياتك؟
لقد سألت هذه الأسئلة آلاف المرات، حتى فقدت قدرتي على انتظار الإجابة. أتيت الليلة لأخبرك أنني سأتوقف عن البحث عن سبب مقنع، لن أسأل أحدًا عنك، لن ابكي لصديقاتي بسبب حيرتي منك، لن أسمح لنظرات الشفقة أن تلاحقني أكثر منهن. قررت أن أحتفظ بك داخلي، كما كنت دائمًا، حتى يزيلك القدر كما أتى بك إلي. فمهما حاولنا، لا أحد يستطيع الهروب من حكمة الله. سأنتظر حكمه، لكنني أرجوه ألا يجرح قلبي أكثر، أن يكون رحيماً بي،ويمنحني قدرًا يتناسب مع مشيئته، ورحمته.
وأنتَ، يا عزيزي...

أتمنى لك ليلة هادئة، أتمنى أن تكون بخير، فأنا وعدتك بالدعاء لك في كل حين، وأنت تعلم...
أنا لا أخون وعودي.حتى لو ابتعدتَ ألفَ ميل...سأظل أدعو لك كن بخير.

ندىٰ أشرف

24.2.2025

4:44 ص

رغم رغبتي الشديدة في الرحيل عن هذه الأرض ، رغم الحنين الدائم إلى بلاد لم أزرها بعد، حيث العبث، وحيث التجوال بين ثقافات مختلفة، وحيث الاكتشاف الذي ليس له حدود، إلا أنني كلما سافرت على الطريق في مصر، توغلت في تفاصيل هذه البلاد، عاد إلي شعور متضارب، يمدني بأسئلة لا تنتهي. في كل مرة تمر بي القاهرة، أراها بعيون مختلفة؛ أحيانًا تدهشني صخبها وحركتها التي لا تهدأ، وأحيانًا تأسرني بحكاياتها المنقوشة على الجدران، لا أعني جدران المعابد والكنائس والمساجد فقط، بل الجدران التي صرخت بآلام الثائرين ليطلبو بحقوقهم، وعبرت عن أحلام المارة، الجدران التي حملت أسماء العاشقين وتنهداتهم، والجدران التي ظلت شاهدة على العابرين، وأولئك الذين ظلوا هنا للأبد. لم تكن المتاحف وحدها ما يجعلني أتساءل، بل كل حجر في هذه الأرض يروي تاريخًا، كل هيئه، و كل شارع يحمل في قلبه ذاكرة أجيال مضت، من الأزقة القديمة التي تفوح برائحة التاريخ، إلى شواطئ الإسكندرية التي ما زالت تهمس بأحاديث الغرباء والمغتربين،

إلى جبال سيناء المرتفعه في شموخ الممتدة علي طول الطريق ، حيث الزمن لم يستطع أن يمحو آثار أولئك الذين نقشوا أسماءهم في الخلود. عندما مررت بسيناء، نظرتُ إلى جبالها الشاهقة، وتساءلتُ: هل لو استطاع هذا الجبل أن ينطق، هل سيحدثني عن موسى و كلامه مع الله؟ هل سيحدثني عن لحظه الرهبة تلك وعن صدى الكلمات المقدسه التي تردد بين تلك الجبال؟ أم أنه كان سيحكي عن شعب بني إسرائيل وهم يعبرون هذه الأرض، خائفين، هاربين، متطلعين إلى أرض الميعاد؟ في هذه البقاع المقدسة، كل ذرة تراب تحمل ذكرى، كل نسمة هواء تحمل صوتًا قديمًا، كأنها ما زالت تردد صدى الخطوات التي مشت هنا قبل آلاف السنين. شعرتُ وكأنني أسمع أصواتهم، وكأن هذه الأرض لم تنس بعد. وتمنيت لو تنطق وتخبرني عما جرا هنا من آلاف السنين.

ولاكن رغم أنني اغرق كثيرا في كل هذه تفاصيل إلا أنني أعلم أن روحي ما زالت تفتش عن أحلامها في بلاد أخرى،ربما سيأتي يوم أترك فيه هذه الطرق التي حفظت

خطواتي، وأغادر إلى عالم آخر، حيث تنتظرني حكايات لم تُروَ بعد. لكن حتى ذلك الحين، سأظل هنا، بين الرحيل الممكن والبقاء الذي لم يكتمل.ومهما حملتني الأحلام إلى بلاد بعيدة، ومهما ناداني الأفق إلى اكتشاف عوالم أخرى، ستظل هذه الأرض تسكنني قبل أن أسكنها. سأرحل يومًا ربما، لكنني سأحمل معي رائحة شوارعها، دفء شمسها، و كل تلك الحكايات التي نقشتها الجدران والجبال.

14.2.2025

رحله سانت كاترين ودهب

ندى أشرف

"أردت أن أكتب لكِ هذه الكلمات

ربما لأختبئ خلف أحرفي، أو لأنني أخشى أن تجرحك صراحتي. لكن هذه المرة، جرحنا واحد يا عزيزتي، ورغم ذلك، لم يُرعبني شيء كما أرعبني خوفي عليكِ وعلى قلبك الصغير. ربما كلماتي لا تملك القدرة على مواساتك، لكنها محاولة مني لأخفف عنكِ، لأخبركِ أننا معًا، وسنعبر هذا الألم، وسنشفى، وكل شيء سيكون على ما يرام. لكن يا صغيرتي، خوفي عليكِ يفوق خوفي على نفسي، رغم أن من جرحكِ هو ذاته من ترك في داخلي ندبةً عميقة حاولت جاهدًا أن أداويها. لا أريد أن أنظر إلى جرحي الآن، أريد فقط أن أكون لكِ، أن أداويكِ أنتِ ولو ببعض الكلمات التي ربما لن تفعل شيئًا، لكنها ستكون كالملاك الحارس إلى جوارِكِ عندما يشتد عليكِ الألم، عندما تشعرين بالوحدة أو الحزن. أريد أن أعتذر لكِ، يا صغيرتي، عن قسوة الدنيا التي أثقلت قلبكِ الصغير، عن كل ندبة تركتها الحياة داخلكِ ولم أستطع أن أمنعها. وأعرف، يا حبيبتي، أنكِ سترديـن عليّ كما تفعلين دائمًا،

بمواساتك لي رغم وجعك، لكنني أعرفكِ أكثر مما تعرفين نفسكِ، وأريد منكِ شيئًا واحدًا لا تخفي ألمكِ، لا تكتمي حزنكِ، تحدثي، اصرخي بي، قولي كل ما يؤلمكِ، وأنا هنا لأحملكِ، لأكون كتفكِ الآخر، لنعبر الأيام معًا، لنداوي جراحنا سويًا، ونحيا رغم كل شيء.قد تستغربين أنني أكتب لكِ بدلًا من أن أتحدث مباشرةً، لكنني خشيت أن تخونني الكلمات، فاختبأت داخلها، تمامًا كما علمتني أنتِ هذه العادة اللطيفة التي تنقذني من كل مأزق. كوني بخير يا عزيزتي، أنا هنا، أحبكِ، وأعتذر لكِ عن كل ما لم يكن بيدي تغييره."

ندى

13.2.2025

هناكَ سؤالٌ يُراودُني مؤخرًا، يخطُرُ على بالي، ويُؤرِّقُني في الليلِ، دعوني أطرحهُ عليكم

متى تتوقَّفُ عن المُحاولةِ؟ ومتى تَعلمُ أنهُ يجبُ أن تُحاولَ أكثرَ وأكثرَ؟

متى تُفلتُ يدَك؟ ومتى تتشبَّثُ؟

أستير ثابت

أحيانا أتوقف عن المحاولة حين يكون من أمامي لا يستحق، أو حين يكون مستحقًا لكنه اختار الرحيل بنفسه انه قرر أن يترك يدي بسهوله. فأنا لا أفرض نفسي على من لا يريدني ، ولا أتمسك بمن أفلت يدي بإرادته اتألم حتى أُشفى. ولكنني أتشبث حين يكون الشخص قطعة من روحي، جزءًا لا يُستأصل دون أن يترك ندبة في القلب، وسأظل أمسك به ما دام هناك حياة لي وله.

أما إن شعرت أنني مجرد سلعة تُستهلك دون رد ولو بقدر بسيط مما أقدم، فحينها، رغم الألم، سأفلت يدي. ومع ذلك، أعترف أن الفراق على قلبي صعب، بل هو من أشد ما يثقل

روحي، فأنا أسامح حتى وإن أهملوني، وأنتظر حتى وإن تألمت، لأن الحب في داخلي ليس معاملة بالمثل، بل شعور صادق يعز علي أن ينطفئ وتعز علي تلك الذكريات ."

11.2.2025

ندى

في جلسة صفاء مع أمي كما أسميها، التي نادراً ما تمنحنا الحياة إياها، نتشارك فيها كوبين من الشاي بالنعناع كما تحبه هي من يدي.ونستمع إلي صوت الست معا "أمل حياتي" وكأنها تستحضر زمنًا مضى. كانت أمي شاردة، بعيدة عن الحاضر، غارقة في مكان آخر، حيث الزمن لم يمضِ بعد. لم يكن الأمر جديدًا علي فهي منذ رحيل أبي وهي بهذه الحالة، لكنها هذه المرة بدت كأنها تعيش في تلك الذكرى أكثر مما تعيش في هذه اللحظة. سألتها عن سر شرودها، لكنها لم تجب على الفور. فقط نظرت إلي نظرة تحمل حزن السنين مع إبتسامه لم افهمها ابدا، ثم همست بأن صوت الست أعادها إلى أبي، إلى أيام مضت منذ ثلاثين عامًا، حين كانا مجرد طفلين يكبران معًا، وحين بدأت قصتهما في العشرينات من عمرهما إلى قصة حب لم تكتب لها نهاية سعيدة.

لم أكن بحاجة إلى أن أطلب منها أن تحكي، فقد كانت الذكريات تتدفق من عينيها قبل أن تنطق بها. هل ستبكين عليه من جديد، يا أمي؟ يكفي بكاءً، مذ رحل وأنتِ لم تجف

لكِ دمعة. أخبرتني عن انتظارها له ، عن شرفة منزلها التي كانت ملاذها الوحيد لترقب خطواته لتطمئن فقط عليه وانها لم تتخلى عن هذه العادة حتى قبل موته بيوم كانت تراقبه من شرفه منزلنا. لم تكن تنام إلا بعد أن تراه بعيناها وتتطمئن حتي في تلك الايام القاسيه حتى في صمته لم تمل من هذه العادة ، اخبرتني عن خطاباته التي كان يرسلها من الجيش لها مع صديقه ، يخشى أن يسرقها منه الزمن قبل أن يعود او ان يحصل عليها احد غيره. وعن ذلك اليوم الذي عاد فيه، يحمل حُبها، لكنه وجد في وجهه رفض أبيها وأخيها الأكبر. لم يكن الاستسلام خيارًا، فمرض من الحزن ودخل المشفى ، وأقسم أنه لن يأخذ سواها.

أحقًا يا أمي؟ أبي فعل كل هذا؟ لماذا أشعر بالدهشة إذن؟ أين ذهبت ثمرة تلك الحرب؟ أكانت هباءً؟

أخبرتني انه كان حباً نقياً، رغم كل شيء. كثيرون أحبوها، لكن قلبها لم يعرف غيره. كان هو البداية والنهاية، صديق

طفولتها، القريب الذي لم تر في رجال الدنيا غيره. كانت تحكي والدموع تلمع في عينيها،.

حين وصلت الأغنية إلى مقطع "يا حبيب امبارح، وحبيب دلوقتي، وحبيبي لبكره ولآخر وقتي"، بدت كأنها تحاول أن تتنفس عبر الكلمات. أخبرتني أن أبي كان يحب أم كلثوم، لكنه لم يكن يستمع إليها لأنها تعجبه، بل لأنه كان يحبها هي. كان يختلس النظر إليها من بعيد، يخشى أن يراه والدها أو أخيها الاكبر ، يتمنى نظرة واحدة فقط، وكأن تلك النظرة كانت كافية ليعيش عليها أيامًا طويلة. لكن الأحلام لا تكتب دائمًا كما نرسمها. لم يكن مقدرًا لهما أن يشيخا معًا، أن يصبحا ذلك الزوجين العجوزين اللذين يتكئ أحدهما على الآخر في أواخر العمر. رحل أبي مبكرًا، وترك يدها معلقة في منتصف الطريق. رغم كل شيء، لم تفكر يومًا في معاتبته. لطالما كانت تراه كأحد أبنائها، تغفر له كل شيء، تتحمله مهما فعل، لأنه كان هو. لم يكن مجرد زوجها، بل كان جزءًا منها، شخصًا لا يمكن التخلي عنه، مهما كان صمته قاسيًا، ومهما كانت لحظاته

الغاضبة مؤلمة. كانت تقول إنها لن تمل عن المحاولة معه ابدا و إنها تستطيع أن تغفر له كل شيء لو كان أعطاها فرصة صغيرة، لكنها لا تستطيع أن تنساه، ولا تستطيع أن تحب غيره.

كنت أنظر إلى أمي، وأتساءل: لو كان يعلم كم تحبه، هل كان سيرحل بهذه القسوة؟ هل كان سيتركها وحيدة، تتخبط في ذكريات لا تنطفئ؟ هل الحب هو الذي انتهى، أم أن الدنيا والزمن هما من أفسدا كل شيء؟

دموعها التي لم تجف منذ رحيله تجعلني أخشى الحب. أخشى أن أعيش القصة نفسها، أن أحب كما أحبت، ثم أنظر يومًا في عيني من أحب، فلا أجد اللمعة التي كانت تضيء عالمي. كم أخشى أن ينتهي الحب كما انتهى حبهما، أن يتحول إلى ذكرى موجعة لا تموت. لكن أعلمي يا أمي أن لا أحد في هذا البيت سيفهم الحب ويفهمك كما أفهمك أنا. وأفهم كل ما قاسيته مع وأفهم اضطرابك وأن الحب ليس مجرد لحظات سعيدة، بل هو ألم الفقد، وهو السكين التي تقتل ببطء حين يرحل

الأحبة. رأيت أمي تتجاوز عن كل شيء من أجل أبي، رأيتها تحتمل صمته القاتل، وغضبه الذي لم يمس قلبها بسوء. لم يكن يعني لها شيء بقدر ما كان يعني أن يكون معها، فقط. لكن القدر اختار له نهاية أخرى. ربما هذه كانت القصة كما يجب أن تكون، ربما هذه هي النهاية التي كتبها الله لحبهما، نهاية لم يفهمها أحد سواهما.

رحمك الله يا أبي، وسامحك على كل شيء.

أتمنى أن يكون حب أمي لك رحمةً لك عند الله.

ندى

11.2.2025

إلى أحد خبايا قلبي...

إليك يا عزيزي...

أما بعد...

لا أعلم كيف أبدأ هذه الرسالة، ولا كيف أنسج أول خيوط الحروف إليك. هل أبدأ بتحية جافة ؟ أم باعتذارٍ بارد؟ أم أخبرك مباشرة كم أشتاق إليك، كم أفتقدك، وكم يثقلني هذا البعد؟ ترددت كثيرًا قبل أن أخط اسمك، قبل أن أخاطبك بما كنت أناديك به قديمًا ، قبل أن أسأل نفسي: هل ما زلت أملك حق مناداتك به؟ أم أن الأيام نزعت عني هذا الحق كما نزعتك مني؟

لكنني في النهاية استسلمت لقلبي الصغير، ذاك الذي ما زال يأخذني إليك رغم كل شيء، الذي أقسم بألا ينسى، وإن جف الحبر، وإن تاهت الكلمات، وإن اختنقت المشاعر ولم تجد سبيلها للخروج. هذا القلب، رغم ما حل به، لا يزال يراك وطنه.

أتدري، يا عزيزي؟ لم أعد أنا كما عهدتني. تغيرت كثيرًا. لم أحقق الحلم الذي كنت أحدثك عنه كل ليلة، لم أستطع حتى الحفاظ على صديقي اتذكر ذالك الصديق الذي كان الشاهد علي حبنا قد رحل عني أيضا، وحتى أبي... أبي الذي كنا نخشاه معًا، لم يعد بيننا، غادر هذا العالم. أعلم أنك ستتفاجأ بكل هذه التغيرات، وربما ستشعر بثقلها كما شعرت بها، لكنني تمنيت لو كنت هنا، ولو حتى في خيالي، كي أروي لك تفاصيلها كما كنت أفعل دائمًا.

أتعلم؟ لم أعد أعرفني. حتى قلبي لم يعد كما كان، غطّاه الحزن حتى أطفأه. أتذكر ابتسامتي التي كنت تحبها دومًا؟ انطفأت، يا عزيزي، من وحشة الأيام. لو رأيتني الآن، لأقسمت أنك لا تعرفني. فقدت الكثير من نفسي، لكن شيئًا واحدًا ظل كما هو: حبي لك،رعشه يدي وأنا أكتب أسمك، تفاصيلك التي تملئ عقلي قبل هاتفي

رغم البعد، رغم كل المسافات التي اختلقتها الأيام بيننا، رغم التيه الذي أخذني إلى دروب لا تشبهني، اسمك لا يزال يهز

كياني كما لو أنه لم يغب يومًا عني. بالأمس، أرسلت لي صديقتي اسمك في إحدى المحادثات، تسأل عنك وتدعو لنا كما اعتادت. ظننته مجرد اسم، مجرد رسالة عابرة، لكنه لم يصطدم بشاشتي فقط، بل اصطدم بقلبي، أيقظ في داخلي كل ما كنت أظنه خاملًا، كل ما أقنعته الأيام بأنه انتهى، لكنه لم ينته أبدًا.

هل لا زلت كما عهدتك؟ أم أن الزمن غيرك كما غيرني؟

عزيزي... أشتاق إليك، وأعتذر.

ندى

9.2.2025

4:44

لم آتِ اليوم لأرثي رحيلك يا عزيزي ، ولم أحضر لأبكي ما فعلت... جئتُ لأرثي قلبي وعقلي، جئت لأنزف حروفي، لا من أجلك، بل من أجل مشاعري الملقاة على الأرض، ومن أجل الذكريات التي باتت ندوبًا صغيرة تنبض في صدري قبل عقلي. كنت أنت القرار، وكنتُ أنا المحاولة، مرارًا وتكرارًا امتدت يداي إليك، تشبثت بك، لا ضعفًا، بل إيمانً بأن هناك شيئًا يستحق البقاء، شيئ يستحق المحاوله ، ولكنك اخترت الرحيل، ولم أكن أنا من اختار أن يخذلك، بل كنت أنت من اختار أن تبتعد. لم أكن يومًا ممن يفرضون أنفسهم على من يريد المغادرة، لكنني كنت ممن يؤمنون أن المشاعر لا تشترى ، تمنيت فقط لو أن بقايا من إحساسك منعتك من المضي دون التفات ،تمنيت لو شعرت بارتجافة قلبي وهو يناديك للمرة الأخيرة،لكنك كنت أصم أمام كل نداء، كنت ترى ولا تبصر، تسمع ولا تصغي، تدعي الجهل وانت الأشد علماً ، ترحل ولا تعود.

والآن، أقف على أطلال ما كان، أراقب صمت الأماكن التي شهدت لقائنا، أتحسس مواضع الكلمات التي قيلت ذات دفء، وأبتسم بمرارة أمامها... لم يكن ينقصني الدليل على أنني كنت وحدي من يحارب لأجلنا، لكنني احتجت أن أخوض معركتي الأخيرة، أن أبذل ما بوسعي حتى لا ألوم نفسي، وحتى لا أتساءل يومًا: هل كان يمكنني فعل المزيد؟ هل انا السبب؟

لكنني الآن أدرك الحقيقة كاملة... لم يكن ينقصني المحاولة، بل كنت بحاجة إلى أن أقبل أن بعض الطرق تنتهي حتى لو مشيناها بحب، وأن بعض الأشخاص يرحلون حتى لو احتضناهم بقلوبنا، وأن بعض المشاعر تموت رغم كل المحاولات لإنعاشها.وإن كلامك المعسول كان أكبر كذبه يا عزيزي.

لذا، ها أنا ذا... لا أودعك، بل أودع نفسي التي كانت تجاهد لأبقيك. والآن، أمضي بلا رجعة، كما فعلت أنت... ولكن

بفارقٍ واحد: أنت الذي اختار الرحيل عني، وأنا سأختا أخيرًا الرحيل عن ظلك.

ندىٰ أشرف

5.2.2025

أظن أن العلّة بي، بي وحدي، وبأمنياتي التي طالما تعثرت، وقلبي الذي كُتب عليه أن يخسر كل ما أحب وكل ما تمنى. كنت أرجو فقط أن تمضي الأيام وتستقيم، أن أتنفّس الصعداء ولو لمرة، لكن قدري أن أعيش كل يوم وكأنني أحمل سيفي لا لأحتمي به، بل لينغرس في قلبي أكثر.

وكأنني أمشي في دروب لا نهاية لها، أمد يدي دائما، أحاول أن أقبض على شعاعٍ من الدفء، شيء من الحنان، ولكن كل شيء يفر من بين أصابعي كأنه سراب يجيد الهروب. أشعر بثقلٍ غريب في صدري، ثقل لا يُرى ولا يُلمس، لكنه يأبى أن يُنسى فقط يُعيدني لما مضى.

أبذل روحي في المبادرة، أزرع وردًا في حدائق الآخرين ولا أجني سوى أشواك تغرز في قلبي لا في يدي، أكتب حروف اسمي في دفاترهم بحبر قلبي، لكني حين ألتفت، لا أجد إلا الفراغ في صفحاتي. وكأن المحبة التي أُعطيها تولد عمياء، تعرف طريق الرحيل و لا تعرف طريقها للعودة.

أخبرتني أمي أن العطاء هو لغة النبلاء، وأن المحبة لا يُشترط أن تُرد، وأن أجعلهم دائماً من شيم أخلاقي، لكن يا أمي أحتاج أحيانًا أن أشعر أنني مرئية، أنني لست كظلٍ يمر في حياة الآخرين دون أثر. أحتاج أن أشعر أنني اختيار أحدهم الاول، أنني لست مجرد حكاية تُطوى فور انتهاء الكلمات.

هناك في داخلي صوت يصيح: "أليس لي نصيب من الاحتواء الذي أقدمه ؟ أليس لي حق في أن تُمد لي يد تحمل شيئًا من الدفء الذي أنثره؟" لكن الحياة في أغلب الأحيان تصمت، وكأنها تُعاقبني على حساسيتي، على قلبي الذي يأبى أن يقسو مثل الآخرين.أدرك أن المحبة حين تكون نقية تُشبه نهرًا جاريًا، لا ينتظر من الأرض أن ترد عليه الفضل. لكنني بشر، وأحيانًا يتملكني شعور عارم بأنني مجرد قاربٍ صغير يتخبط بين أمواج بحرٍ شاسع، يبحث عن ميناء ليرسو له. أحاول أن أتماسك، أن أبقى كما أنا، أن لا أسمح لخيباتي بأن تقتل في الإحساس، أن يبقى أسمي عنوانًا للحنان والحب، لكنني في بعض اللحظات أشعر أنني أختنق تحت وطأة كل هذا.

25.1.2025

ندى أشرف

الغائب حضورًا، الحاضر بصمته في كل لحظة....

لا أدري، بأي منطق أعود إلى هذه الصفحة التي أقسمت مرارًا أن أطويها؟ كأن في العودة إليها شيئًا أشبه بالبحث عن يقين ضاع، أو نهاية تُسدل الستار على قصة لم تنتهِ كما تمنيت. ولكنني اليوم لا أعود لأستجدي حضورك أو أبعث برسائل قد لا تصل أبدًا، بل أكتب لأهدأ، لأروي هذا الضجيج في داخلي بكلمات ربما تخونني في التعبير لكنها تواسيني. مع بزوغ الفجر، صنعت فنجان قهوتي. نفس الفنجان الذي كنتَ تحذرني منه وتقول لي بضحكة لم تخلُ من العتاب: "سيكون سبب مرضك يومًا، أيتها المجنونة." أتذكر كلماتك، وأبتسم بمرارة كأنني أعيش اللحظة من جديد. ولكن ما يؤلم يا عزيزي أن هذا الفنجان باتت لك ذكرى فيه ايضا، كل رشفة منه تهمس لي بصوتك، وكل مرارته تذكرني بمرارة غيابك وصمتك.

واليوم، وأنا أستمع إلى صوت الست أم كلثوم وهي تغني "فات الميعاد وبقينا بعاد"، تساءلت بيني وبين نفسي: هل حقًا فات

الميعاد؟ أم أن الوقت كان دائمًا عدوي وأنا من صدقت الوهم؟

لاكن في النهاية، دعني أخبرك، أن صمتك لم يكن مجرد غياب، صمتك كان بابًا موصدًا على آلاف الكلمات التي لم تُقال، وألف جرح لم يندمل. أما قهوتي، فهي، على قسوتها ومرارتها، لم تخذلني قط. في مرارتها عزاء، وفي صحبتها صبر، وفي كل رشفة منها ذكراك القهوة أصبحت لغتي معك، أحكي لها ما عجزت عن قوله لك، وأتجرع معها كل ما لم ولن أستطع أن أبوح به .

ندى أشرف

16.1.2025

4:44 ص

عزيزتي أستير،*

*ربما تشعرين بالضيق أو حتى بالغرابة أنني أرد على كلماتك، لكنني أردت حتى لو من بعيد أن أشاركك حزنك و أفكار . وعلي رغم جهلي الشديد بالكثير من الأمور، إلا أنني لا أريد أن أتركك بمفردك يا عزيزتي واعتذر إن كانت كلماتي كافيه لشعورك.....

كلماتك كانت مليئة بالتساؤلات ، شعرتُ بها كما لو كنتِ تنزفين حرفًا حرفًا. لكنني أرى واعلم كل العلم أن وراء هذا قلبًا جميلًا يستحق أن يُحب بكل صدق، قلبًا يستحق أن يُحتضن بكل ما فيه من عفوية ونقاء. أنتِ لم تُخطئي حين أحببتِ، ولم يكن عليكِ أن تُحمّلي نفسكِ عبء رحيل الاخرين عنكِ.ربما كان ذلك الشخص لا يرى جمالكِ الذي أراه الآن في كل كلمة تكتبينها في كل تصرف في كل ابتسامه يا صغيرتي. ربما لم يكن مستعدًا ليقدّر امرأةً مثلكِ يتحمل مسؤليه وجود إمراءه مميزه مثلكِ في حياته، امرأةً تفيض بالصدق والحب ودعيني اخبرك ان (عزيزك) احمق. لكن اعلمي أن الحب الحقيقي

ليس ما يجعلكِ تشعرين بالنقص، بل هو ما يُكملكِ دون أن تُضطري لإثبات شيء. أعلم أن العالم قاسياً علي قلبك يا صغيرتي ، وأن الندوب التي نتركها خلفنا تأبى أن تُشفى.
لكنكِ لستِ وحدكِ، ولن تكوني كذلك أبدًا. أرجوكِ، لا ترفضي نفسكِ، ولا تعاقبيها لأنها أحبت بصدق. كلما شعرتِ بثقل العالم عليكِ، تذكّري أنكِ تستحقين اللطف، الحب، والسعادة التي تليق بكِ.والحظ العاثر ليس في الوقوع في طريقك ابدا بل في ضلال الطريق بعيد عنكِ
ولا تنسى انني هنا حتى لو أن محاولاتي فاشله سأبقى بجانبك.
من فتاةً ترى فيكِ ما لم يره الآخرون....

ندى

"ينتابني الشعور بالحزن فاجأةً كأنه ظل ثقيل يزحف نحو روحي ببطءٍ مميت. أشعر أن الكون قد تخلى عن ألوانه، وتحول كل ما حولي إلى لوحة باهتة لا حياة فيها. العالم يضيق من حولي، كأن الجدران تقترب لتبتلعني، وكأن الهواء صار أضيق من أن أتنفسه. تشتعل في رأسي أسئلة تلتف من حولي،و لا تكف عن إحراقي: هل أنا كافية لهم؟ أنا مستحقة للحب الذي أتوق إليه؟ أم أنّني مجرّد وهم عابر في قلوب كل من أحببت؟ تتصارع الأفكار داخلي كأمواجٍ هائجة، لا أملك مهربًا منها. إنها حيرة تمزّقني. أفكر فيما كان، وكيف كان يمكن أن يكون، وفيما سيكون، وكيف سيحملني الغد بين يديه. قلبي مثقل بخوفٍ لا يرحم، خوفٍ على من أحبهم، وعلى كل ما أحب. أخشى أن يكون كل ما في حياتي قابلاً للفقد، وكأنني أمشي على حافة هاوية بلا نهاية. وأصوات في رأسي، صاخبة، لا تهدأ. كل محاولة للهروب إليها تغدو عبثًا، حتى الموسيقى التي اعتدت أن ألجأ إليها أصبحت جزءًا من هذا

الضجيج المتواصل. أشعر وكأنني داخل متاهة مظلمة، لا أرى فيها أي بصيص للنجاة.

أحيانًا، أتساءل: ما معنى هذا الألم؟ هل هو عقاب، أم هو اختبار؟ هل أستحقه؟ هل سأتحمله؟ لا أجد إجابات، فقط صمتٌ يبتلعني من كل الجهات

ندى أشرف

8.1.2025

إلى التي أحبُّها كأنَّها القلبُ الآخرُ في صدري،
إليكي يا عزيزتي..

يا مَن كانت دومًا النورَ في ليالي عتمتي، والضحكةَ التي تعيدُ لروحي الحياة، أعلمُ أنَّ الكلماتِ لن تُوفّي ما يسكنُ داخلي تجاهك، ولكنَّني أكتبُ علَّني أقتربُ من وصفِ ما لا يُوصف.

أنتِ يا عزيزتي كالنجمة التي تُشرق في السماء لتُنير دربَ كلِّ من حولها، ويظلُّ نورها خالدًا في الذاكرة. كأنكِ فنجان قهوةٍ دافئ، يحتويني، ويملأني بالحياة من أول رشفة، كأنكِ سطرٌ في كتابٍ لا تُنسى عباراته، تلامس الروحَ وتترك فيها أثرًا عميقًا.

انتي المقطوعه التي لا يمكن لأيّ شيء أن يُزيلها من قلبي ،

اللحن الذي يتردد في أذني بلا نهاية، أغنية تُسمَع وتُحسّ وتُحيا داخلي كلّ لحظة.

كم مرَّت بنا الأيامُ ونحن نتقاسمُ الأفراحَ والأحزانَ، كم ضحكنا حتى سالت دموعنا، وكم بكينا حتى عدنا للضحك من فرطِ

البكاء. تلك اللحظاتُ التي صنعناها معًا، ستظلُّ محفورةً في ذاكرتي كأنَّها خُلقَت لتبقى.ولكن، دعيني أصارحكِ، إنَّ خسارتكِ ستكونُ وجعي الذي لا يُحتمل، وجعي الذي يُطفئ شموعَ الحياةِ في روحي. إنَّ حزنكِ يُربكني، يجعلني تائهةً كما لو أنَّني فقدتُ بوصلتي. أنا، بكلِّ ضعفي، لا أحتمل أن أراكِ منكسرَة. ولهذا أعدُكِ، رغم خوفي من الوعود وما تحمله من ثِقل، أنني سأظلُّ هنا. سأحمي قلبكِ بكلِّ ما أُوتيتُ من قوة، سأصلح ما قد أُفسده، وما قد يُفسده العالم من حولك.

سأكون لكِ السندَ الذي لا ينهار، والكتفَ الذي تتكئين عليه حين يُثقلكِ التعب.فيكِ وجدتُ معنى الطمأنينةِ، ومعكِ شعرتُ أنَّني أعيشُ الحياة كما ينبغي لها أن تُعاش. أحبُّكِ بكلِّ التفاصيلِ التي فيكِ، بكلِّ ما تحمليه من أحلامٍ ومخاوف وحزن، و بكلِّ ضحكاتِكِ وأسراركِ.

أسألُ الله، يا قطعةً من روحي، أن يحفظكِ ويصونَ قلبَكِ من أيِّ وجع، وأن يبقيكِ لي سندًا ورفيقةً وحُبًا لا ينطفئ. يا ملجأي، مهما كانت الظروف، سأظلُّ أُحارب معكِ من أجل

قلبكِ وأحلامكِ. سأكون لكِ دائمًا، كما كنتِ لي، النورَ والسندَ والملجأ.ليحفظنا الله لبعضنا، ولتظلّ ذكرياتنا الجميلةُ أغنيةً لا تنتهي، نبني بها ما تبقّى من العمرِ، ونحفرُ في كلِّ لحظةٍ تبقى ذكرى ثمينه لنا

إليك يا قدري الحلو

ندى

7.1.2025

وقبل بداية عام جديد...

في آخر دقائق هذا العام، أجلسُ بين أنفاسه الأخيرة، أستعيدُ ملامحه لحظة بلحظة.أقف على عتبة الزمن، بين وداعٍ لما كان واستقبالٍ لما سيكون. أحمل بين يديّ حزمة من الذكريات، بعضها يضيء كبريق النجوم، وبعضها يثقل كغيمة بقلبي.هذا العام كان لوحةً من المشاعر المتداخلة؛ ألوان زاهية من الفرح غمرتها الظلال الداكنة للحزن. عرفتُ فيه معنى الحب، حين خفق قلبي لأشياء كنت أظنها لي ولكنها لم تكن. وعرفتُ فيه معنى الفقد، ومعني التمسك بأحبتك ومعني التخلي والهروب. عزيزي يا الله لقد كنت شاهدًا على مشاعري كلها، شاهدًا على تعبي ومحاولاتي التي لم أُخبر بها أحدًا. كان وحده يعلم كم مرة أعدتُ ترتيب قلبي، وكم مرة بكيتُ في سكون الليل، وكم مرة شعرت أنني على وشك الانهيار، لكنه منحتني القوة لأقف من جديد، أشكره من أعماق قلبي، لأنه كان معي في كل لحظة، يخفف حملي حين يثقل، ويمنحني الأمل حين يكاد

ينطفئ،أشكرك على النعم التي أدركتها، وتلك التي لم أستطع رؤيتها. أشكرك على القوة التي منحتني إياها لأكمل، وعلى الصبر الذي زرعته في قلبي، وعلى الرحمة التي أحاطتني في أصعب الأوقات. إن كان في هذا العام خيرٌ لي، فهو أنك كنت معي، تسمع دعائي وتجيب ندائي.

و إليك انت يا عزيزي ...

تركتني هنا وحدي، منحتني وعدًا بالحياة، ثم انسحبت بصمتك تاركًا كل هذا العبء على كتفي كنت أنت الملاذ الذي لجأت إليه، واليد التي أبحث عنها في ظلام أيامي. لكنك انسحبت، وكأنك لم تكن تعلم كم كان وجودك يعني لي، وكم كان غيابك سيتركني في هذا الفراغ القاتل.لقد حاولت، والله يعلم كم حاولت. كنت أكتب إليك بين السطور، أبحث عنك في كل الأماكن، أستجدي اللحظات أن تعيدك لي. لكنك لم تكن تسمع، أو ربما كنت تسمع واختارتك مشاعرك للمضي بعيدًا. أعاتبك، لا لأنني أريد أن ألومك، بل لأنني كنت أظن أنني جزءٌ لا يُنسى من قصتك. مع نهاية هذا العام، أعلن

استسلامي. سأترك كل المحاولات التي كنت أظن أنها ستعيدني إليك، وسأقبل الصمت الذي تركته لي. لقد أرهقتني الذكريات التي تتكرر كأنها شريط لا ينتهي، وأرهقني قلبي الذي لا يكف عن لكني أريدك أن تعرف شيئًا واحدًا: رغم كل شيء، لن أكرهك. لأنك كنت يومًا مصدر فرح وسلاما لقلبي. سأودعك كما سأودع هذا العام، وسأتركك في طيات الذاكرة . سأبدأ عامًا جديدًا، ولن أطلب منك العودة، ولن أبحث عنك مرة أخرى.

ومع اقتراب عقارب الساعة من منتصف الليل، أغمض عيني وأتنفس بعمق. أودّع عامًا كان شاهدًا على ضعفي وقوتي، وكان الله معي فيه في كل لحظة. أفتح قلبي لاستقبال عام جديد لا أعرف ما يحمله، لكنني أثق أن الله معي دائمًا، كما كان معي من قبل. أضع الماضي خلفي بكل ما فيه، رغم الألم الذي تركته الأيام. أترك كل محاولاتي التي لم تثمر، وأغلق الأبواب التي أغلقتها الظروف. لكنني أختار أن أمضي في

طريق جديد، محمّلةً بتجارب علمتني الصبر، وجعلتني أرى الحياة من زاوية مختلفة.

وفي هذا العام الجديد، أتمنى لنفسي أن أجد السلام الداخلي، وألا أسمح لأي شيء أن يعكر صفو قلبي. وأن يحفظ الله لي تلك الفتاة التي دوما كانت عوناً لي ملجأ لي بكل ما كنت عليه من سوء وخوف كانت هي المنقذ والملاذ الأمن.

أتمنى أن أكون أكثر رضا بقدري، وأقوى في مواجهة التحديات. أتمنى أن تكون السنوات القادمة مليئة بالأمل، وأن أعيش كل لحظة فيها كما لو كانت بداية جديدة.

31.12.2024

ندى أشرف

1.1.2025

عزيزي الغائب

أتعلم أنني الآن في أكثر أوقات انشغالي وحيرتي بين أوراق الدراسة وأيام الاختبارات العصيبة؟ ورغم هذا كله، لم يخلُ عقلي منك ولو لثانية واحدة. يتردد كلامك في ذهني كلما شعرت أنني لست ممتازة، وأنني لن أنجح، وأن... وأن... لكن تتردد داخلي جملتك: *"أنتِ شطورة فعلاً وهتعدّي."* أتذكر عندما أخبرتني أنك فخور بي، وعندما كنت تترجاني أن آخذ استراحة لأنني كنت منهكة. أتذكر خوفك عليّ أيضًا. أتدري؟ الآن، في أكثر الأوقات التي أحتاج فيها وجودك بجانبي، أفتقدك لتخبرني هذه الكلمات مرة أخرى، لتطمئنني أنني ما زلت تلك الفتاة *الـ"شطورة"* في نظرك.

ولكن الحقيقة المؤلمة أنني فشلت في الحفاظ علينا، رغم كل محاولاتي... ومع ذلك، أتمنى أن تكون بخير.

ندى أشرف

29.12.2024

"إلى عزيزي

رغم البعد الذي بيننا، وجدتني ألتقيك في حلمٍ، كأن القدر أراد أن يرد لي بعضًا من فقدك. كنت هناك، قريبًا كأنك لم تغب يومًا. أمسكت يدك، وتشبثت بك كمن يخشى الانهيار. كنت أحاول أن أطيل اللحظة، أستجدي الزمن أن يتوقف. أردت أن أبقى معك، ولو في وهم الحلم، لأن الصحو يعيدني إلى صمتك وغيابك.لا اعلم إلي متى سأتشبث بك واحاول حتي في احلامي إلي متى سأجازف حتى أُبقيك ، أنا عالقة بين حلمين: حلم أعيش فيه معك، وآخر أستيقظ فيه على صمتك. لكنني سأظل أكتب لك، حتى ولو كان الكتابة وحدها هي التي تبقيك حيًا في داخلي، حتى ولو كانت مجرد كلمات لا تعني شيئًا في الواقع. ولكنها تعني لي كل شيء."

ندى أشرف

25.12.2024

عزيزي الله

لا أعلَم مِن أينَ أبدَأ، ولا كيفَ أصف ما يَعصِف بقلبي، لكنَّكَ وحدَكَ العالِم بشَكواي دون أن أنطِقَ بها. أعلَمُ أنني أضلُّ الطريقَ كثيرًا، أشرُد بعيدًا وأغدو كالابنِ الضّالِّ، ومعَ ذلك، فإن شعوري بالخزي لا يَمنَعني من التوجهِ إليكَ، لأنكَ مَلْجَأي الوحيد. كيفَ أجرؤ على الوقوف أمامَكَ الآن؟ لا أعرف، لكني أرجوكَ ألا تترُكني وحيدًا، ضعيفًا، تُحاصِرُني أفكاري وتَغلِبُني مشاعري. يا الله، أعلَمُ أن الطريقَ شاق ووعر، وأن خطاياي تُثقل كاهلي، لكن يقيني برحمتِكَ يعيدني إليكَ.

فَمَن لي سِواكَ؟ أبسطُ يدي نحوه، أطلُب منكَ العَفوَ والمغفِرة، وأرجو منك العَون والقوةَ كي أنهَض مِن ضعفي وأكمِلَ طريقي، مُتشبثًا برحمتِكَ التي لا تنتهي، وبحبكَ الذي يغمرُني رغمَ كل زلاتي.

ندى أشرف

22.12.2024

"أخبرتني يومًا أن أمتنع عن القهوة، واتهمتها بأنها ستسرق صحتي وتدمرني. كنت أظن أن خوفك عليّ يكفي لحمايتي من كل شيء، حتى من نفسي. لكنك الآن رحلت، وتركتني وحدي مع بقايا كلمات وفنجان القهوة، هذا الفنجان الذي كان متهمًا بجرائم لم يرتكبها.أصبحت القهوة الآن رفيقي الوحيد، المسكينة التي حملتها ذنوبًا أنت وحدك من ارتكبها. هي لم تتركني، لم تخذلني، ولم تختفِ كما فعلت أنت. كل رشفة منها تحملني إلى ذكرياتك، إلى تلك الأيام التي كنت فيها أنت الحامي، المُهتم، والبعيد عن كل اتهام. اليوم، لم أعد أخشى القهوة. بل أخشى الفراغ الذي تركته في حياتي. أخشى كيف أصبحت أنا، وكيف بات فنجان القهوة ملجئي الوحيد حين لم تعد أنت."

ندى

فنجان قهوه....

10.12.2024

عزيزتي ضيّ،

أردت أن أكتب مثلِك كما تكتُبي انتِ لعزيزك بأن الحديث بيننا لا ينقطع.....

لكنني وجدت نفسي أمام حقيقة أخرى... أن الحديث ينطفئ كشمعة لم تجد من يحميها من الريح. حاولت، يا عزيزي، بكل ما أملك من حروف أن أُبقي صوتك قريبًا ، أن أجعل المسافات بيننا أقل، لكن الصمت كان أقوى. كنتُ أُمسك أطراف الحديث بيننا كمن يُمسك حبلاً سيفلت منه. كل مرة يقترب السقوط، أربطه بعقدة جديدة، أُضيف كلمة، أُرسل جملة. لكنك كنت تفكّ العقد واحدةً تلو الأخرى، بصمتٍ يشبه الغياب. حاولتُ ألا ينقطع، أن أبقي شيئًا منّا حيًّا، كل مرة أقترب فيها لأرمي بجسرٍ من الكلمات، أجدك أبعد.

وكأنك تعلّمت فن التراجع بصمتٍ لا يترك أثرًا. كنتُ أخشى هذا اليوم، يوم تصبح الكلمات بيننا ذكرى، والأحاديث مجرد صدًى بعيد، لكنني لم أملك سوى الاستمرار في المحاولة.

أحيانًا أشعر أنني أكتب إليك لأقنع نفسي أنك ما زلت هنا،

أن بيننا شيئًا لم يُمحَ بعد. أكتب لأهرب من صمتك، لأسمع ولو في خيالي ردك الذي طال انتظاره. واليوم، أقف أمام صمتك، لا باللوم، ولا بالعتاب، فقط بتنهيدة خفيفة، وكلمه لم أعد أملك الشجاعة لأرسلها: "لماذا؟"

ندى

أعلم أن أحرفي ستذهب أدراج الرياح، وأنك لن تكترث لتقرأ سطرًا واحدًا منها. لعلّك لو اكترثت لي أنا، لكنت اكترثت لهذه الأحرف الآن. لكنها الحقيقة التي أعرفها جيدًا: لا شيء يثير اهتمامك سوى صمتك وهروبك. كم من مرة انتظرت كلمة منك! ، كلمة واحدة تُطفئ هذا الحريق الذي يلتهمني، لكنك دائمًا تتركني وحدي أواجه هذا الشعور الغامر. كيف لي أن أصدق أنني كنت يومًا ما أملأ حيزًا من عالمك؟ أكتب اليوم ليس لأجلك، بل لأجل نفسي. أكتب لأن الكلمات هي ملاذي الأخير، حين يصبح الصمت أقسى من الخذلان، وحين لا يتبقى لي سوى صوتي المكسور في مواجهة الغياب، أكتب ليس لأعيدك، بل لأحفظ جزءًا من نفسي قبل أن أضيع تمامًا.

أكتب منك وإليك...

ندى

9.12.2024

3:33A.m

"في حضرة الموت، تزدحم المشاعر وتتشابك الخيوط داخلنا، نكاد لا نعرف أيها نختار. قد لا تربطنا محبةٌ بالراحلين، قد تكون ذكراهم عابرة أو حتى موجعة،وربما يكونو الاقرب لقلوبنا لكن في لحظة الفراق، يصبح الألم زائراً غير متوقع، يفرض نفسه بصمت. وكأن الموت بحد ذاته كفيل بأن يبعثر مفاهيمنا ويشوش مشاعرنا، نختلط بين الحزن والحنين وبين التساؤل واللامبالاة. وبالنسبة لشخصٍ مثلي، يخشى الفراق ويشعر بتمزق داخلي في كل وداع، يصبح التعامل مع هذه المشاعر شاقاً. كيف يمكنني أن أحزن على من لم يلامسوا قلبي حقاً؟ كيف يمكنني أن أجد في نفسي شيئاً من الأسى تجاه من لم يسكنوا وجداني؟ والأصعب كيف أترك قلبي يستسلم لحقيقه فقد أحبته؟ لكنني في النهايه أدرك، في هذه اللحظات، أن الموت يتركنا جميعاً متساوين أمام وجعه. نغلق أعيننا، نحاول أن نتجاوز، ولكن الذكرى تبقى كالظل، تشهد على تعقيد الإنسانية، على هشاشتنا أمام الفراق، وعلى قدرة الموت على لمسنا حتى حين نظن أننا محصّنون."

"في أول ليلة من ديسمبر"

ها قد حلَّ ديسمبر، ذلك الزائر الذي يحمل في طياته بردًا لا يُطفئه إلا دفء أحاديثنا. وفي أول ليلة منه، أجدني غارقة في غيابك، أبحث عنك بين النجوم التي باتت أقل لمعانًا، وبين النسائم التي لم تعد تحمل صوتك. أخشى أن يكون اختفاؤك هذه المرة أبدياً، أن يكون ديسمبر شاهداً على وداعٍ لم يكتمل، على كلماتٍ لم تُقال، وعلى حبٍ ظلّ عالقًا بين قلبي وصمتك. لكنني أخشى أن تتلاشى التفاصيل، أن تصبح مجرد طيفٍ عابرٍ في أعماقي. أشعر بالخوف، ذلك الخوف الذي يلتهمني كلما تخيلت أنك قد اخترت الغياب مرةً اخرى بإرادتك ، أو أن القدر قد قرر أن ينتزعك من عالمي. في هذه الليلة الباردة، لا أملك سوى أن أكتب إليك، لعلّ كلماتي تجد طريقها إليك، لعلّك تعود، أو على الأقل، أجد أنا في الكتابة عزاءً أو صبراً علي صمتك.

أخبرني، هل ستعود؟ أم أنني أكتب هذه الكلمات لأودعك سرًا؟

***"أنا كنت هنا قبل الجميع، أنا كنت هنا لو تذكرني. ***

كنت أول من استمع لصمتك، وأول من رأى في عينيك أحلامك التي لم تقلها لأحد. وقفتُ هنا، ثابتة كظلّك، أراقب تفاصيلك من بعيد، أحفظ ضحكاتك، أقرأ أفكارك الخفية،احتضن أحزانك، وأحمل في قلبي لك كلامًا لم أجرؤ يومًا على البوح به. لكنني كُنت هنا، في كل لحظة، في كل خيبة، في كل انتصار، في كل حلم نسجته بروحك، كنت الحارس الخفي لذكرياتك، العين التي تراقب خطواتك حتى لا تزلّ. كنت أراهن للجميع على أنك ستذكرني، ستلتفت يومًا لتجدني حيث تركتني، وأنك ستدرك أخيرًا أنني كُنت هنا، قبل أن يلتف حولك من هم بعدي.ولكن الزمن غيّرنا، أو ربما غيّرك أنت أكثر مما غيّرني. أنظر إليك الآن، تائهًا بين الوجوه التي جاءت بعدي، كأنك لم تعرفني، كأني مجرد نسمه هواء عابره كأنك لم تشعر بي في يومٍ مضى. أعاتبك؟! نعم، أعترف أنني أعاتبك، لا لشيء سوى لأنني ظننت أن قلبك يعرف طريقه إلي، كما عرفتُ طريقي إليك دائمًا. كنت هنا لو

تذكرني، وما زلت هنا... لكنك أصبحت بعيدًا، كأنك لم تكن يومًا قريب."

11.11.2024

ندى

"كلما مر الزمن، تزداد الأسئلة في عقلي، وتتشابك الإجابات في قلبي، وكأن القدر يسحبني نحوك في كل مرة، وكأنني لا أستطيع الهروب منك. لِمَ دائمًا أنت في طريقي؟ ولماذا كلما اشتقت إليك، وجدت قلبي يئن بمرارة؟ ألم أقل لنفسي مرارًا وتكرارًا إنني لن أسمح لهذا الشوق أن يؤذيني؟ لكن، في لحظة ما، كنت أنت السبب في اختراق كل تلك الوعود. كيف لروح أن تتعثر في نفس المكان أكثر من مرة؟ كيف لقلبي أن يستمر في الشعور بالألم ذاته، رغم محاولاتي العديدة أن أبتعد، أن أنسى؟ هل هو القدر الذي يضعك أمامي في كل منعطف، أم أنني أراه في كل زاوية من حياتي وأتعلق به؟ كنت أعتقد أنني سأكون قوية بما يكفي لأواجه رحيلك، حتى لو كان لحظة، حتى لو كان في غيابك لثوانٍ. كنت أعتقد أنني سأمضي في حياتي دون أن أتركك تشغل كل هذا المكان في داخلي. لكن ما بالي؟ ما بالي وأنا أتخيل رحيلك فجأة؟ دموعي تنهمر بلا توقف، ولا أستطيع منعها. كيف أقنع نفسي أنني لا أحتاجك؟ وكيف لي أن أكمل بدونك؟"

"**ها هو نوفمبر يعود،** كأنّه زائر يعرفني جيدًا، يحمل في جيوبه وعودًا خافتة وسكينة تشبه ضوء الفجر. شهر تأتي فيه الليالي لتهمس لي بحكايات لم أسمعها من قبل، فتتدفق في قلبي ذكريات وحنين يتصاعد كأنفاسٍ في برد الصباح.أتساءل، هل كان حبّي لنوفمبر محضَ صدفة؟ أم أنني تعلقت به لأنك أحد أسراره؟ ، إحدى عطاياه التي أهداها لي القدر ؟ لتصبح ذكراه عنوانًا لا يُنسى في أجندة حياتي.يا نوفمبر، يا شهر البدايات الدافئة والأحلام المعلقة في سماء الغيم، أدعوك هذا العام أن تكون لي طمأنينةً أختبئ فيها من فوضى العالم، وأن تكون لياليك لحظات أشعر فيها بدفء لا يُنسى، وكأنّك تحتويني بين يديك.وفيك، أمنيتي أن تمتلئ أيامي بحبٍ هادئ يشبهك، حبٌّ عميق، صادق، لا تزعزعه الرياح، وأن يبقى منّي لك ولشهر ميلادك هذا الشعور المهيب، الحنين اللطيف يا عزيزي ، والوعود الصامته بأن القادم يحمل بين طياته سعادةً لا تنتهي.

1.11.2024

1:11 ندىٰ

أريد أن أتنفّس

هناك شيء في صدري، كأنه حِمل ثقيل، لا يُرى ولا يُلمس، لكنه يسكن داخلي. أحاول الهروب منه، لكنه يلحق بي أينما ذهبت، كظل لا ينفصل عني. في رأسي أفكار كثيرة، تتزاحم وتتصادم، مثل أمطار غزيرة تضرب نافذة مغلقة، تبحث عن منفذ ولا تجده. لا أعرف مما أخاف، لكني خائفة. كأن هناك شيئًا غامض ينتظرني ، شيء لا أعرفه ولكنه يرهقني بمجرد التفكير فيه. أريد أن أهرب، أن أختبئ، أن أرتاح، ولو للحظات قصيرة. أحيانًا أظن أن النجاة ليست في الهروب، بل في الصمود وسط هذا العصف. ربما في لحظة ما، أستطيع أن أتنفّس دون خوف، وأترك كل ما يثقُل عليّ يسقط عني، ولو لثوانٍ.

26.10.2024

ندى

"**وعدته أنني سأكون هنا دائمًا**، حين تضلّ به الطرق وتتشابك في ذهنه الأفكار، وحين تخدعه الحياة وتقسو عليه الأيام. أن أستمع إليه، أن أحتضن ما يزعجه، وأحمل معه ثقل أحزانه. ظنًا منه أنني جبلٌ لا يتصدع. لكنه لم يرَ الغصة التي كنت أبتلعها في كل مرة، ولم يكن يعلم أن كلماته، التي ظنها بريئة، كانت تخترقني كسهامٍ تصيب القلب في مقتل. كنت أعيش في كل جملة منه مائة شعور في لحظة، وكأن الحياة تمنحني لهيب الحب، لا سهم كيوبيد الذي انتظرته... يا عزيزي، لو كان بوسعي لابتلعت حزنك كله في أعماقي، لكن كيف أواجه حزنك وأنا نفسي أحمل في داخلي فوضى من المشاعر؟ لا أعرف من أكون حين أكون معك، ولا ماذا تمثل لي، ولا ماذا قد نصبح. في داخلي أسئلة لا تنتهي، ومع ذلك أجدني أندهش كل مرة، وكأنك دائمًا تتركني عالقة في تلك المنطقة الغائمة بين الشيئ وعدمه. ورغم كل هذا، أصمت. أصمت وكأن الصمت صلاةٌ تمنحني سلامًا مؤقتًا، حتى لو كان فيه خسارتي. ما دام قلبك بخير، فساعتبرها انتصار"

"أحياناً تختلط المشاعر داخل

فأجد نفسي في دوامةٍ من الحيرة، لا أستطيع تسمية ما أشعر به، كأنني أسبح في بحرٍ من الفراغ والحزن دون وجهة واضحة. رغبتي في الهروب تملكني، وكأني أريد أن أبتعد عن كل شيء، لكن في نفس الوقت أخشى الفقد. الفقد الذي يلاحقني كظل ، يسرق مني أماني. أعلم جيداً أنني أحمل كل هذه المشاعر في داخلي، لكن حين أحاول أن أتحدث، تخونني الكلمات. كأن قلبي يأبى التحدث، وكأن هناك صرخة مدفونة في أعماقي تبحث عن مخرج. كيف يمكنني أن أصف مشاعر لا تستطيع الكلمات أن تحملها؟ كيف أعبّر عن الخوف من الفقد دون أن يغرقني الصمت؟ كل حرف بداخلي يعرف طريقه، لكنه ضائع في متاهة لا نهاية لها. هذا الثقل في حلقي،، يجعلني أعلم تماماً ما أشعر به، لكني عاجزة عن إخراجه . وكأنني أفهم كل شيء، لكني غير قادرة على البوح، وأعلم أن أحداً قد لا يهتم، لكن هذه هي مشاعري... حمل ثقيل لا أستطيع الهروب منه."

في مطلع العشرين من عمري

أجد نفسي واقفة بين الأمس والغد بين ما كنت عليه وما أصبو إلى أن أكونه. السنوات التي مضت لم تكن مجرد أيام مرت بل كانت دروسًا منحوتة على جدرانروحي لحظات الفرح والحزن، النجاح والانكسار كلها شكلتني انا و شخصيتي بطريقة لم أكن لأدركها حينها. ومع ذلك، وسط كل تلك اللحظات كانت صديقتي هنّ الثابت الذي يطمئنني، القلوب التي تراني كما أنا بجمالي وبضعفي، دون زيف أو تصنع . كن لي مرسى آمنا حين تجرفني تيارات الحياة، ومعهن شعرت أني قادرة على مواجهة كل ما قد يأتي، أحمد الله على كل تجربة عشتها، وكل عقبة تجاوزتها، وكل فرحة أضاءت أيامي أبدأ هذا العام بروح مفعمة بالأمل، بعيون متطلعة نحو المستقبل أتمنى أن تكون أيامي القادمة مليئة بالسلام، أن أجد راحتي في بحر الحياة ، وأن تهدأ سفينتي وسط كل هذه الأمواج . لا أريد خذلانا أو خيبات، بل أرجو أن أبحر نحو شواطئ السكينة. أؤمن أن القادم يحمل في طياته جمالا يفوق كل ما

عشته من قبل، وأن كل تحد مررت بهكان مجرد مرحلة تمهيدية لشيء أعظم. في هذا العام، أرجو فقط أن أعيش بسلام، وأن أرى نورًا يشق طريقه في كل يوم جديد.

ندىٰ

٢٧.٩.٢٠٢٤

"أجد نفسي وسط فوضى عارمة، فوضى تتراقص داخل عقلي،
مليئة بالتساؤلات التي لا أملك لها إجابات واضحة،
اتسأل يا صديقي هل أنا من ارتكب الأخطاء، أم أنك أنت من ضللت الطريق؟ أشعر بالقلق والخوف من أن يكون حُبي قد سبب لك الألم، أو ربما أنك قد وجدت ملاذاً آخر تشعر فيه بالأمان والراحة بعيدًا عني. أفكر في كل الاحتمالات، وأسترجع الذكريات التي تجمعنا، لكنني لا أجد جوابًا شافيًا في صمتك الذي أصبح أكثر إرباكًا من أي وقت مضى. أرغب في فهم ما يحدث، وفي أن أرى إشارات تطمئنني بأن مشاعرنا لم تُفقد بعد،أبحث في صمتك عن إجابات، عن شيء يخفف من وطأة هذا الشعور المتأرجح داخلي . أريد أن أعرف ما إذا كنا لا زلنا نعيش نفس المشاعر، أو إذا كنت أعيش هذا بمفردي.....

ندى

15/8/2024

" يَنتابني الحزن الشديد في كل مره قرأت حديث قديم بيني وبين صديق لي، أو تذكرت ذكرى جميله جمعتني مع شخص ما يوماً ، وحديث هُنا وحديث هُناك، تفاصيل مُبعثره في كل مكان داخلي، كيف كُنا وكيف أصبحنا؟ أشخاص رحلت وأشخاص علي مهب الرحيل، لم يَتشبث بي أحدهم يوماً،حتي أصبحتُ أؤمن أنني محطة قطارٍ في بَلدةٍ ما تحتضِن رُكابها لساعه، إثنان وربما عِدة أيام لا يُهم التَوقيت فا المصير الحَتمي لهؤلاء الركاب هو "الرحيل" هذه الكلمه التي جعلتني يا صديقي لا اعلم لأي درجة كنت مُثيره ل الملل بالنسبه لك لا اعلم كيف وصلنا لهُنا ربما الكلام انتهي بالنسبه لك ربما لم أعد أثير شعورك بالحديث ومشاركتي تفاصيلك كعادتك، ربما كنت راكب من ضِمن ركاب حياتي، لاكن قبل رحيلك اريدك ان تعلم أنني لم أجعل اذُناي يصغيان لك فقط! بال كان قلبي.....

ندى

إلى أستاذي الجليل، الدكتور إسلام الصادي

تحيةً ملؤها التقدير والإجلال، وبعد...

لا أعلم من أين أبدأ، ولا كيف أختار كلماتي لتليق بمقامكم الكريم، فالحروف حين تتحدث عنكم تتلعثم، لأنك لست فقط معلمًا، بل أنت في نظري قدوة وإنسان وأب كريم.

في يوم ميلادي، اعتدت أن أستقبل التهاني، لكنني اليوم رغبت أن أُهديك شيئًا من قلبي ، أن أُهديك كلماتي التي طالما شجعتني على أن أخرجها للنور، أن أكتب، أن أعبر، أن أؤمن أن ما في داخلي يستحق أن يُقال.

دكتورنا الغالي، إنني أكتب إليك وأنا مُثقلة بمشاعر الامتنان، والرهبة، لا أدري أأبدأ بالشكر، أم أهنئك بعيد ميلادك، أم أكتفي بالسلام، لكنني في النهاية قررت أن أترك لقلب المجال، ليكتب بما يشعر، لا بما يُملى عليه.

شكرًا لكل لحظة كنتَ فيها أبًا قبل أن تكون معلمًا.

شكرًا لكل كلمة خرجت منك تحمل النصح والإلهام.

شكرًا لكل جلسةٍ تعلمت فيها من إنسانيتك قبل علمك، ومن لطفك قبل منهجك. كنتَ، ولا تزال، ذلك النور الذي أضاء لي درب الكتابة، حين ظننتُ أن ما أكتبه لا يستحق، وحين كدتُ أدفن موهبتي خجلًا، كنتَ تقول لي: "كلماتك تستحق أن ترى النور، لا تتوقفي، واصبري، فلكِ صوتٌ يجب أن يُسمع."

كلماتك تلك ستبقى محفورةً في قلبي ما حييت.

أستاذي الفاضل، يحزنني كثيرا أن سنة تخرجي باتت قريبة، لأنني أعلم أنني سأفقد جلساتك المشجعة، وحديثك الدافئ، وتوجيهاتك التي كانت تبث في الأمل دومًا. لقد كنتَ لنا معلمًا أمينًا، صادقًا، تنقل العلم بروح المحبة لا التلقين، وتبعث الإلهام لكل من يسمعك.

لن تكفيك كلمات الشكر، ولن تعبر عنك أي عبارة امتنان، لكنني رغم ذلك أبعث إليك بهذه الرسالة التي أرجو أن تصل إلى قلبك، وتُخبرك كم لك في قلبي احترامًا ومكانة.

في يوم ميلادك، أدعو الله أن يبارك في عمرك، ويجعل أعوامك القادمة ملأى بالصحة، والنجاحات، والسعادة، كما ملأت حياتنا أنت بالعطاء والنور.

دمتَ لنا معلمًا وأبًا ومُلهمًا.

وكل عامٍ وأنت بخير، وكل يوم وأنت فخر لمن علمتهم، ومأوى لمن بحثوا عن الأمل في طريقهم.

تلميذتك المُحبة،

ندى أشرف

إلى القطعة التي تسكن روحي، إلى صغيرتي الجميلة،

أكتب لكِ في الحادي عشر من نوفمبر، ليس فقط لأنه يوم مميز، بل لأنني أردت أن أضيف ذكرى جديدة إلى صندوق ذكرياتنا الثمين. في هذا التوقيت الخاص، أشاركِ ما في قلبي من مشاعر وحب، وأبعث إليكِ كلماتي مع نسمات نوفمبر، لعله يحملها إليكِ وتلامس وجهكِ الصافي وعينيكِ، اللتين تشبهان حبات البن الفريده.لكل منا أمنية يا عزيزتي ، وأمنيتي أن لا تفارقني ابتسامتكِ تلك التي حين تشرق، تسكن قلبي وتعزف علي اوتاره. وعودي لكِ لم تبهت ابدا ولكني اضيف وعود جديده لنا واخبرك ايضا ان هذا الحب لن يبهت، بل سيظل يكبر كل يوم. وأعدكِ أنني سأبقى هنا، حولكِ، كظلك، كوشاحٍ تحتمين فيه، أو كموسيقى تملأ قلبكِ، أو كتابٍ مفضل على مكتبكِ. سأظل هنا، في كل وقت، إلى جانبكِ يا حبيبتي"

11.11.2024

ندى

إليك يا عزيزي.....

"ترددت كثيراً قبل أن أكتب، لا لأني أخشى الكلمات، ولكن لأنني أعلم أن ما سأكتبه قد لا يُقرأ، أو ربما لن يحمل لك نفس الوزن الذي يحمله لي. كلماتي اليوم ليست مجرد جُمل، هي جزء مني أُحاول أن أضعه بين سطورٍ خجولة، كلمات قد لا تعني الكثير، لكنها تعني لي العالم. أكتب لك اليوم ولا أعلم ماذا أخبرك هل اخبرك ، أن الكون منحني شخصاً ينتمي لصمته أكثر مما ينتمي لصخبه. أم أُخبرك أن وجودك يترك أثراً لا يُرى داخلي، أثراً هادئا كأنفاس الفجر حيناً، وصاخبا كأمواج البحر حيناً أخرى، عميقاً كحزن جميل يتراقص في قلبي كلما تذكرت أنك هنا، في مكانٍ ما. في هذا اليوم، أتمنى لك أياماً تُشبهك، تليق بك وبكل شيء نقي فيك، أياماً لا يختفي فيها ضوء قلبك ولا يتبدد صدقك، أياماً تحمل لك السكينة التي تمناها. وإن شعرت يوماً أن الأمور تزداد ثقلاً، أو أن الطريق بدا طويلاً بلا نهاية، تذكّر أنني هنا، لست طيفاً عابراً، بل أُمانٍ

صامتة، وجودٌ لن يُعلن نفسه ولكنه ثابت في الخلفية، كظلّ شجرة تعود إليه لتستريح تحتها. ربما لا أملك الحلول، ولا أستطيع تغيير مسارات الأيام، لكني على استعداد أن أشاركك الثقل حين يزداد، وأن أسمعك حين يخونك الكلام. لا أعدك بالبقاء للأبد، فالزمن أحياناً يأخذنا إلى مسارات لا نملك أمامها حيلة. لكني أعدك أنني ما دمتُ هنا، سأكون أقرب إليك مما تتوقع، مكانا أمنً، أو قلباً يحفظ عنك أسرارك دون أن تنطق.عيد ميلاد سعيد يا عزيزي، وأتمنى أن يكون عاماً يحمل لك بهجةً لم تختبرها من قبل، وقلباً يزداد بريقاً في كل لحظة"

ندى

الخاتمة:

لأنك كتبتِ، لم توثقي لحظاتكِ فقط، بل احتفظتِ بحياتك كاملةً، وحياتك ثمينة وتستحق، مهما كان بها لحظات طرحتك فيها أرضًا، ولحظات أخرى كفَّنتِ فيها حُلمًا ما وأكملتِ سيركِ، أوقات استطعتِ، وأوقات لم تستطيعي، ولكنني في كل الأحوال فخورةٌ بكِ، وأتمنى أن تظلي تكتبين، مهما حدث لا تجعلي الليالي الحزينة تنال منكِ، سنسقط وسننهض، وكل شيء سيكون بخير، يا عزيزتي الجميلة

الآن انتهيتِ من كتابكِ الأول، الذي يحتوي على الكثير من اللحظات التي مررنا بها سويًّا، واستطعنا أن نخرج منها أحياء فخورة بكِ لأبعد حد، وأعلم كم عانيتِ، وأن هذه الحروف لم تُنسَج بسهولة، ولكن لا بأس، ما يهمنا هو النتيجة النهائية، أن صغيرتي الواعدة أقدمت على خطواتها الأولى، وأنهت كتابها أتمنى أن يعجبك يا عزيزتي

- أستير ثابت

تنهيدة

ليست مجرد زفيرٍ طويل، ولا هروبٍ خفيفٍ من ضيقٍ عالق، هي كلّ الأشياء
التي لم تُقال، كلّ الجمل المبتورة، كلّ المشاعر التي ضاقت بها اللغة، كلّ
الحبّ الذي لم يُكتَب له أن يُعلَن

التنهيدة هي لغة القلب حين يعجز اللسان،
هي صدى الذكرى، ونبض الندم، وحنينٌ لا يهدأ،
قد تنبع من فرحٍ خجول، أو وجعٍ عميق، أو لحظة صمتٍ قاتلة
لكنها دومًا تحمل في طيّاتها قصة، ربما لم تُروَ لأحد، وربما لن تُروى أبدًا

ندى أشرف

دار ياقوت فاطمة
للنشر والتوزيع
01555191983